

مفاهيم في الموهبة والإبداع

وعلاقتهاما بالبعد الحضاري

في ضوء نظام الإسلام التربوي

أ.د. عدنان حسن باحارث

أستاذ التربية الإسلامية

جامعة أم القرى

ح) عدنان حسن باحارث ، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

باحارث ، عدنان حسن

مفاهيم في الموهبة والإبداع وعلاقتها بالبعد الحضاري في ضوء نظام
الإسلام التربوي / عدنان حسن باحارث - مكة المكرمة ، ١٤٣٤هـ
.. ص؛ .. سم

ردمك: ١-٣٦٤٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الأطفال الموهوبون - رعاية ٢- الإبداع ٣- النبوغ أ. العنوان

ديوي ٩٥، ٣٧١ ١٤٣٤/١٠٧٢١

رقم الإيداع : ١٤٣٤/١٠٧٢١

ردمك: ١-٣٦٤٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨

عنوان المؤلف:

أ.د.عدنان حسن باحارث

المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة ٢١٩٥٥ - ص ب : ٦٥٢٥

فاكس : ٥٥٠١٥٦٩ ٠٠٩٦٦٢

جوال : ٣٢٦٠٥ ٥٥٥٥٣٢٦٠٥ ٠٠٩٦٦٥

Email: adnan3456@hotmail.com Web Site: www.bahareth.org

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

دار الصميعة للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية

daralsomaie@hotmail.com

فرع القصيم : عنيزة - بجوار مؤسسة

الرياض ص.ب : ٤٩٦٧ الرمز البريدي ١١٤١٢

الشيخ ابن عثيمين الخيرية

المركز الرئيسي : الرياض - السعودي

هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨ تلفاكس : ٣٦٢١٧٢٨

شارع السعودي العام

الموزع في المنطقة الغربية والجنوبية

جوال ٥٥٠٩٧٧١٥٦٨

مدير التسويق ٥٥٥١٦٩٠٥١

قال الله ﷻ: ﴿... لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...﴾ ٧/١١

قال محمد رشيد رضا : " أي ليجعل ذلك بلاءً ؛
أي اختباراً وامتحاناً لكم ، فيظهر أيكم أحسن إتقاناً لما
يعمله ، ونفعاً له وللناس به " .

تفسير المنار ١٧/١٢ .

قال رسول الله ﷺ : " والذي نفسُ محمدٍ بيده !
لا تقومُ الساعةُ حتى يظهرَ الفُحشُ والبُخلُ ، ويُخَوَّنَ
الأميينُ ، ويُؤثَمَنَ الخائِنُ ، ويَهْلِكَ الوُعُولُ ، وتُظْهَرَ
التُّحُوتُ . قالوا : يا رسولَ الله ! وما الوُعُولُ وما
التُّحُوتُ ؟ قال : الوُعُولُ : وجوهُ الناسِ وأشْرافُهُمْ ،
والتُّحُوتُ : الذينَ كانوا تحتَ أقدامِ الناسِ لا يُعلمُ بهم " .

صحيح بمجموع طرقه ، الألباني : السلسلة الصحيحة ، رقم : ٣٢١١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث : (*)

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ... فإن البشرية تحتاج في كلِّ عصر إلى الشخصيات المبدعة ، التي تستطيع التغيير والتجديد والتطوير ، وتستطيع - بما وهبها الله ﷻ من قدرات فائقة - أن تخرج مجتمعاتها بسلام من أزمات فكرية ، أو خُلُقِية ، أو اقتصادية ، أو سياسية ، ونحوها من الأزمات التي تفتقر إلى رجل الساعة ، ذلك الإنسان الملهم ، والموفق بتوفيق الله ﷻ .

والحياة البشرية في غالب فترات تقدُّمها وتطورها لا تقوم على جمع كبير من الأفراد ، وفريق عريض من الناس ؛ وإنما تقوم - في العادة - على أشخاص معدودين محدودين ، وأشخاص منفردين ، تدور عليهم أسباب نهضة البلدان ، وازدهار المجتمعات ، ومن ثمَّ يتبعهم الآخرون ، لينفذوا آراءهم الباهرة ، ويأخذوا بمقترحاتهم النيرة .

ولقد حفلت أمتنا الإسلامية بموكب كبير من المبدعين الموهوبين ، ممن كانت لهم أدوار مركزية في تجديد الحياة الإنسانية وتطويرها ، بل في تغيير مسارها نحو المجد والفلاح ؛ فالأنبياء الكرام عليهم جميعاً الصلاة والسلام ، ومن دونهم من الصالحين والعلماء والمجدِّدين ، كانت لهم أدوارهم في بناء الحياة وازدهارها ، وتعديل مسار المجتمعات وتحسينها .

(*) سبق نشر هذا البحث في مجلة كلية التربية ، العدد (١٥٥) ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ٢٠١٣ م .

ثم نأتي نحن في أعقاب التاريخ فنعجز عن التطوير والإبداع ، ونخفق في الخروج من أزماتنا المتلاحقة ، حتى وقع في نفوس بعضنا أن جعبتنا نفذت من العطاء ، فلم نعد نستطيع أن نقدّم شيئاً للحياة الإنسانية المعاصرة ، حتى عدنا في ذيل الركب الحضاري ، نعيش عائلة على المجتمع الدولي ، نطعم من فئات موائده الحضارية ، ونلبس من نتاج منشآته الصناعية ، وكأنه ما أشرفت بنا الحياة يوماً من الدهر ، حتى نسينا التفوق والإبداع ، وفقدنا معالم الموهبة والعطاء ، وتركنا كل ذلك لغيرنا (قمره ١٤٠هـ: ج ٣/٢٣٦-٢٣٨) .

لقد ظننا - في فترة ما - أنه لا ارتباط بين الدنيا والآخرة ، فلا حاجة لنا إلى عمارة الحياة الدنيا ، فإن فاتتنا زينة الدنيا لم يفتتنا نعيم الآخرة ، وإذا بنا ندرك - في زمن التخلف والتبعية - أن من لا دنيا له يحقق من خلالها إرادته ، ويعمل فيها بقراره ؛ فإنه لا آخرة له يسعد فيها ؛ لأن الدنيا مزرعة الآخرة ، ولا سبيل إلى الآخرة ونعيمها إلا من خلال عمل الدنيا الخالص الصواب (الناوي ١٣٩١هـ: ج ٥/٣٦٤) ، فإذا بنا قد خسرنا الدنيا والآخرة معاً في زمن التخلف ، والله ﷻ يقول : ﴿ وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ... ﴾ ٧٧/٢٨ ، وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ يقول : " ليس خيركم من عمل للآخرة وترك الدنيا ، أو عمل للدنيا وترك الآخرة ، ولكن خيركم من أخذ من هذه ومن هذه " (ابو العينين ١٤٠٩هـ: ج ١/٣٥) ، ولما بلغه عن بعضهم استعجال الأجل ، حين نحروا ما تنتجه خيلهم ، ظناً منهم أنهم لن يعيشوا حتى يركبوها : كتب إليهم : " أن أصلحوا ما رزقكم الله ؛ فإن في الأمر تنفيس " (ابن المبرد ١٤٢٠هـ: ج ١/٣٦٧) ، يعني أن في الأمر سعة وفسحة ، ولا استعجال في ذلك (ابن الأثير ١٣٨٣هـ: ج ٥/٩٣) .

ومثل هذا نُقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث يقول :
" خياركم من لم يدع آخرته لدنياه ، ولا دنياه لآخرته " (الهندي، ١٤٠٩هـ: ج ٣/٧٣٢) ،
ومثله ما قاله حذيفة رضي الله عنه : " ليس خياركم من ترك الدنيا للآخرة ، ولا من ترك
الآخرة للدنيا ، ولكن خياركم من أخذ من كل " (الهندي، ١٤٠٩هـ: ج ٣/٧٣٣) ، وقد
جمع عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - هذه المعاني في قوله : " احرث لديناك
كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً " (القرطبي د.ت: ج ١٣/٣١٤) .

إننا في حاجة ملحّة إلى إعادة النظر في بنائنا الفكري والعلمي ، في ضوء
مناهج سلفنا ، لنعيده على أسس من أصولنا ومبادئنا الإيمانية والأخلاقية ،
وننطلق بآبائنا نحو آفاق واسعة رحبة في ملكوت الله تعالى ، نتلمس معاً مخرج
إبداعية لأزماتنا الحضارية ؛ فنؤصل للموهبة والإبداع ، ونكتشف المبدع وندعمه ،
بل نصنع المبدعين المتفوقين على أسس من ديننا الحنيف ، ونهجننا القويم ، كما
سنّ لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حين صنع من العربي الجاهلي عابد الصنم إماماً للدنيا ،
وقائداً للناس ، وأنشأ من راعي الغنم علماً من أعلام العلم والمعرفة ، وجعل
من الشاب اليافع قائداً من قادة الفتح ، وبطلاً من أبطال التاريخ .

لقد استطاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتلمّس - في جميع أصحابه - المواهب
المكنونة في أشخاصهم ، والقدرات الإبداعية المخزونة في ذواتهم ، حتى إن
الناظر لا يكاد يجد أحداً منهم إلا وقد برز في شأن ما من شؤون الدين أو الدنيا ،
أفلا نستطيع نحن في أعقاب الزمان أن نرعى مواهب أبائنا ؛ فنكتشفها وننمّيها
حتى تؤتي ثمارها اليانعة ، وتعطي الأمة عطاءها الباهر ، في زمن صعب لم يعد فيه
مكان يتّسع للضعفاء ولا للمتخاذلين ، فقد حفنا الخطر الأجنبي من كل جانب ،

وأحاط بنا الضيق الحضاري من كل صوب ، حتى اشتدَّ على أمتنا الخناق ، وها هي العولة السياسية والاقتصادية والفكرية تعمُّ الدنيا ، وتغلق علينا الفضاء ، فتلقي بظلالها القائمة السوداء على عالمنا الإسلامي (عبد الرحمن ١٩٩٧م: ٦٥-١٨٨) ، وتسوقنا سوقاً عنيفاً بعيداً عن حضارتنا وتراثنا إلى حضارة غيرنا وتراثه ، ضمن واقع حضاري جديد ، لم تعهده أمتنا الإسلامية من قبل ، مما يفرض على الأمة أن تأخذ زمام المبادرة الحضارية ، في إعداد الجيل إعداداً يتناسب وواقع الأمة الحضاري المعاصر ، على أن تكون معالم الدين وأصوله وقيمه أساس بنائه وإعداداه (جميل والحمداني ٢٠١٢م: ١٣٤ ؛ التفهني ٢٠١٣م: ٤٧ ؛ كلية العلوم التربية ٢٠١٣م: ٧٠٥-٧٠٦) ، وذلك لاستعادة الأمة الإسلامية دورها الإنساني الرائد ، وتتولَّى مسئوليتها الشرعية في الشهادة الصادقة على العالمين ، وهذا لا يتمُّ لها إلا بحضورها الحي والمتفوق في كلِّ مفاصل الحياة الإنسانية المعاصرة ، وما لم تنهض الأمة بواجباتها المكلفة بها ؛ فإن مزيداً من المعاناة والتخلف والتبعية هو مصيرها (حجلوي ٢٠١٣م: ٨-٩) ، إضافة إلى شؤم تبعات التقصير في صدق حمل الأمانة الدينية ، التي كلفت بها أمة محمد ﷺ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... ﴾ ١٤٣/٢ .

مشكلة البحث وتساؤلاته :

يشير البحث أزمة الإبداع في الوطن الإسلامي والعربي ، ويحاول أن يضع أيدي المسؤولين عن التربية على العوائق ، التي تحول بين المبدعين وممارسة مواهبهم العقلية والمهارية المختلفة ، التي تسهم في خدمة الأمة ، والنهوض بها حضارياً ،

كما يفتح أمام المبدعين مجالات الإبداع ، معالجاً في ذلك مشكلاتهم ، وملياً لهم حاجاتهم ، ضمن ما يسمح به حجم الدراسة المتاح ؛ فإن أمة يتضمّن كتابها المقدّس خمسين آية تأمر بالنظر في الكون ، والبحث في مدّخراته (النسفي ١٤٠٠هـ: ٧٩) ، ويتضمّن أيضاً ما يفيد توجيه المسلم نحو التفكير والتعقل والتدبّر ثمانين مرة (النحلاوي ١٣٩٩هـ: ١٠٧) : لا يصحّ أبداً أن تتخلّف عن ركب الحضارة في أي عصر من العصور ، فضلاً عن أن تكون عالة على المجتمع الدولي ؛ فإن المؤشرات الدالة على ذلك كثيرة ، إلا أن مؤشر أعداد الباحثين في الوطن العربي ، وحجم إنجازاتهم العلميّة ، التي تعدّ قاعدة الإبداع ، مقابلة بغيرهم من الدول المتقدّمة : يعطي أوضح دلالة على واقع الأمة المعاصر ؛ فقد أفاد تقرير منظمة العمل العربية لعام ١٩٨٥م : أن عدد الباحثين العرب ٢٧٠ باحثاً لكلّ مليون مواطن ، مقابل ٢٥٠٠ باحث في الولايات المتحدة ، و٤٥٠٠ باحث في اليابان ، إضافة إلى أن الناتج العلمي لمجموع الدول العربية لا يتجاوز نصف الناتج العلمي لدولة إسرائيل (إبراهيم ٢٠٠١م: ٣٧) ، ومثل هذا الوضع العلمي لا شكّ أنه خطير ، يدلّ على عجز الأنظمة التربوية العربية عن تحقيق المرجوّ منها (الجلال ١٤٠٥هـ: ١٨) ، مما يستدعي إعادة النظر في واقع الأمة الحضاري المعاصر ، وضرورة العمل الجاد على إحياء قياداتها العلمية والثقافية .

ويمكن حصر مشكلة البحث في محاولته للإجابة عن الأسئلة الخمسة

الآتية :

- ١) ما موقف نظام الإسلام التربوي من مسألة الإبداع والمبدعين ؟
- ٢) ما حدود مجالات المهبة والإبداع التي يتيحها نظام الإسلام التربوي ؟
- ٣) ما صفات شخصية المبدع ، وما نوع ظروفه الاجتماعية ، وما طبيعة مشكلاته ؟

٤) ما معالم اكتشاف المبدع ، وما وسائل تنمية موهبته والرقى بها ، وما نوع حاجاته للرقى العلمي ؟

٥) ما العوائق التي تحول دون بلوغ المبدعين قمة عطائهم الإبداعي ؟

أهداف البحث :

يسعى البحث - من خلال معالجته لموضوع الإبداع والمبدعين - إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١) التعرف على موقف نظام الإسلام التربوي من مسألة الإبداع والمبدعين ، ومحاولة تأصيل ذلك من الوجهة الشرعية ، وربطها بالبناء الحضاري للأمة المسلمة .

٢) محاولة فتح مجالات الإبداع الإنساني أمام المبدعين ، من خلال تعداد مجالاته ، وتوسيع ساحاته ، ليشمل كل المواهب والقدرات البشرية المتاحة والمباحة .

٣) الوقوف على طبيعة شخصية المبدع في ذاته وظروفه الأسرية ، ونوع المشكلات الاجتماعية التي تواجهه ، وتعطل نمو موهبته وازدهارها .

٤) التعرف على مؤشرات الإبداع في الشخصية الموهوبة ، التي تلمح إلى مكانها ، ومن ثم العمل الجاد - من خلال الوسائل التربوية - للنهوض بها ، واستثمار عطائها في النهضة الحضارية الإسلامية .

٥) وضع قائمة حاجات المبدعين للنهوض بمواهبهم ، والعمل الجاد لإزالة العوائق : الشخصية ، والاجتماعية ، والتعليمية ، والاقتصادية ، التي تحول دون بلوغ الموهوبين قمة عطائهم الفكري والعملية .

٦) التعريف ببعض الشخصيات الإسلامية المبدعة ، من المعاصرين الذين تجاوزوا الإعاقة المعطلة نحو التفوق والإبداع .

أهمية البحث :

ينقسم الناس في كل مجتمع إلى قسمين ، كل قسم يكون نصف المجتمع تقريباً ، وهما : الأشخاص العاديون ، وهؤلاء يكونون نسبة ٥٠٪ من مجموع أفراد المجتمع ، ونسبة ٥٠٪ يشترك فيها العباقر من الناس ، والقريبون من العبقرية ، والأذكياء جداً ، ومن دونهم في درجة الذكاء ، مضافة إليهم فئة الأغبياء ، وضعاف العقول (العيسوي د.ت: ٦٥ ؛ فريرة ٢٠١٠م: ٦٣٠) .

ورغم الأهمية الإنسانية لفئة الأذكياء ، إلا أن الاهتمام بهم ، وتناول قضاياهم بالبحث والدراسة : تأخر إلى بداية القرن العشرين الميلادي ، ولم يتخذ البحث العلمي حديثه في دراستهم ، وبحث موضوعاتهم بعمق إلا في السنوات الخمسين الأخيرة ؛ فقد لاحظ الساسة والقادة أهمية الشخصيات المبدعة والذكية في تطوير الصناعات ، والخروج من الأزمات ، ومن ثم في بناء الحضارات ، مما دفعهم إلى الاهتمام بهذه الفئة واحتضانها ، فعملوا على رعايتها ، وتنمية قدراتها للاستفادة منها في مجالات النهضة التنموية (عاقل ١٩٨٣م: ١٤-١٩ ؛ المشيقح ١٤٢٠هـ: ٢٦-٣٣ ؛ فريرة ٢٠١٠م: ٦٢٧) ، حتى أصبح الاشتغال بعلم الموهبة والإبداع من أحدث موضوعات العلوم الاجتماعية الحديثة ، وبلغ الأمر ببعض الدول المتقدمة أن أدخلت قضية تربية الذكاء ضمن مصالح الأمن القومي لدولها ، فتجاوزت مجرد تنمية الذكاء وتربيته إلى العمل على صناعته ، بهدف هندسة عقول المستقبل - إن صح لهم ذلك - في

الوقت الذي تأخر فيه اهتمام المسلمين المعاصرين كثيراً بهذا الميدان الحيوي المهم (حجلاوي ٢٠١٣م: ١٠-١١) .

ورغم إهمال المسلمين المعاصرين للمبدعين ، وتقاعس المؤسسات عن رعايتهم وفق المعايير العالمية الصحيحة ؛ فإن سلف الأمة لم يكونوا على هذا النهج الرديء ، فقد كانوا يهتمون بفئة المبدعين غاية الاهتمام ، ويرعونهم غاية الرعاية ؛ فيعرفون لهم أقدارهم ، ويذكرون لهم مقاماتهم ، وهذا ما يلاحظ بوضوح وجلاء في كتب التاريخ والتراجم ، على اختلاف مشاربها ، وتباعد أزمتهما ، فقد حفلت بذكر أخبارهم ، والتعريف بشخصياتهم ، وذكر إنجازاتهم ، فما تكاد شخصية مبدعة تفوت هذه المؤلفات ، أو تغيب عن جملة الراصدين ، حتى بعض الشخصيات الإسلامية الموهوبة ، التي وقع منها شيء من الخطأ الفكري أو السلوكي : لم تحرم - هي الأخرى - من دواوين المترجمين ، واعترافهم بإنجازاتهم العلمية والفكرية (الذهبي ١٤٠٣هـ: ج ١٥/٤١٦ وج ١٧/٥٣١) .

ولعل الحاجة اليوم إلى المبدعين والموهوبين من أبناء الأمة الإسلامية أبلغ من ذي قبل ؛ فالأمة في هذا العصر أحوج ما تكون إلى قدرات أبنائها الفكرية والإبداعية ، لاسيما ضمن الوضع العالمي القائم في هذا الزمان ، الذي لم يترك مكاناً للضعفاء والمقلدة ، وإنما الساحة برمتها للمبدعين والمجددين والمتفوقين ، ضمن تنافس علمي شديد ، وتنازع سلطوي محموم ، فالموهوبون والمبدعون هم رأس المال الاجتماعي ، الذي يمثل ذخيرة الأمة لمستقبل واعد متفوق (مدحت ٢٠٠٠م: ٢٣٢) .

كما أن كثرة المشكلات المعاصرة ، التي شملت جميع مرافق الحياة الإنسانية المعاصرة وميادينها المختلفة : تدعو بقوة - أكثر من أي وقت مضى - إلى الاهتمام بالشخصيات المبدعة والمتفوقة ورعايتها ، بهدف الخروج من الأزمات الإنسانية المتفاقمة ، ومشكلاتها الكثيرة المعقدة ، التي تفتقر إلى الشخصيات الملهمة ، والعقول المبدعة ، والنظرات الفاحصة ، التي تستطيع الابتكار ، وتقدر على التجديد ، وتفهم التطوير ، فتختصر للبشرية الطرق إلى الحلول الناجعة ، والأفكار الرائدة ، لحلّ المشكلات القائمة بأفضل السبل ، وأقلّ التكاليف .

ولقد أدركت المجتمعات الغربية هذه المصلحة الراجحة ، في استغلال طاقات المبدعين والاستفادة من قدراتهم الفائقة ، فتوجّه الاهتمام بهذه الفئة بصورة كبيرة وواسعة ، شمل أساليب البحث عنهم واكتشاف شخصياتهم ، ومن ثمّ تطوير قدراتهم وتوجيه طاقاتهم ، لما يخدم مصالح تلك المجتمعات : العلمية ، والاقتصادية ، والسياسية ، فتطوّرت - بناء على ذلك - أساليب التعاطي مع الطبيعة ومدّخراتها ، ومع الإنسان وقدراته ، فكان من نتاج هذا التفاعل الإيجابي بين الإنسان والطبيعة : ما يشهده العالم المعاصر من التقدّم الحضاري المذهل في مجالات الحياة المختلفة ، وفي ميادينها الكثيرة المتعددة .

بيد أن أمة الإسلام في هذا العصر بقيت قابضة خارج تفاعلات صناعة الحضارة الحديثة ، وما أسفرت عنه من نتاج علمي ، وعطاء فكري ، ونمو اقتصادي ، ومن ثمّ خرجت بقصورها هذا من العملية السياسية ، وتفاعلاتها الدولية ، التي تفتقر إلى حجم كبير من المدّخرات الحضارية ، التي تعدّ أرصدة

ضرورة لدعم حق الاستقلال بالقرار السياسي ، وحجز مكان مرموق بين الدول الكبرى المتنفذة .

منهج البحث :

لقد استخدم البحث ثلاثة مناهج علمية لمعالجة موضوع الدراسة ، أولها : المنهج الاستنباطي ، الذي اعتمده العلماء المسلمون في استخراج الأحكام التفصيلية من النصوص الشرعية ، كما استخدم المنهج التاريخي في معالجة بعض المنقولات عن شخصيات تاريخية ، مع ترجمة وجيزة لسته من المبدعين المسلمين ، ممن أصيبوا بإعاقة من نوع ما ، ممن أصبحت سيرهم في ذمة التاريخ ، إضافة إلى استخدام البحث المنهج الوصفي - الذي لا غنى عنه في الدراسات التربوية - لتشخيص واقع المشكلات والعوائق التي تحول دون بلوغ الموهوبين منتهى عطائهم الفكري .

مصطلحات البحث :

قبل الخوض في تفصيلات الموضوعات المطروحة للدراسة : تجدر الإشارة - بصورة مختصرة - إلى مفهومي : الإبداع والموهبة ، من الجهة اللغوية ، ومن الجهة الاصطلاحية ، لتكون قاعدة الانطلاق لمعالجة موضوع البحث ، وذلك على النحو الآتي :

(١) الإبداع : CREATIVITY

المقصود بالإبداع في اللغة : هو الإنشاء على غير مثال سابق ؛ فإن " كل من أحدث شيئاً فقد أبدعه " (ابن دريد ١٩٨٧م : ١/٢٩٨ بدع) ، ومن ذلك

قول الله ﷻ: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾ ١١٧/٢، أي خلقها ﷻ على غير مثال سابق (الجوهري ١٤٠٤هـ: ١١٨٣/٣ بدع).

وأما المقصود بالإبداع في اصطلاح بعض التربويين فهو : جهد ذهني متميز ، يصدر عنه مشروع قابل للتطبيق العملي ، أو هو : " تحسُّس بالمشكلات والنقائص والسعي في حلِّها " (عاقل ١٩٨٣م: ٥٨) ، وهو أيضاً عملية ينتج عنها عمل جديد ومفيد تقبله الجماعة (بدوي ١٩٧٧م: ٨٩) ، وهناك تعريفات أخرى ذكرها بعض الباحثين : (مانع ١٤٠٩هـ: ٣٥٨-٣٥٩).

والتعريف المختار للإبداع هو : عمل صالح جديد ومفيد ، لم يسبق إليه في ميدان من ميادين الحياة المختلفة .

وعند مراجعة جملة التعريفات التي استعرضها بعض المتخصِّصين التربويين حول مفهوم مصطلح الإبداع : نجدها تدور في الغالب حول أن الإبداع هو :

(١) رؤية جديدة رائدة ، واستنباط فريد ، وفهم ثاقب ، على غير النمط المعتاد والمألوف ، الذي يعرفه جمهور الناس .

(٢) تنظيم للأفكار بطريقة مبتكرة جديدة .

(٣) ربط محكم بين أمرين منفصلين ، بطريقة منطقية جديدة غير معتادة .

(٤) حلُّ مشكلات قائمة بأساليب جديدة ومختصرة وسريعة .

(٥) الاستخدام الأمثل والأفضل للإمكانات والقدرات الشخصية .

(٢) الموهبة : GIFTEDNESS

الموهبة في اللغة من الفعل الماضي الثلاثي وَهَبَ ؛ أي أعطى بلا عوض ، فالله ﷻ هو الوهَّاب ؛ أي كثير المواهب (الزنجشيري ١٤٠٤هـ: ٦٩٠ وهب) ، ووهبت له شيئاً وهباً ، وهبَةً ، والاسم : الموهبة (الجوهري ١٤٠٤هـ: ٢٣٥/١ وهب) ، وهي الاستعداد الفطري الذي منحه الله للشخص ليكون بارعاً في مجال من مجالات الحياة ، أو في فنٍّ من الفنون (أنيس وآخرون ١٤٠٦هـ: ج ١٠٥٩/٢ وهب) ، وهي أيضاً : " أقصى درجات الاستعداد أو القدرة في حقل من الحقول " (بدوي ١٩٧٧م: ٤٢٠) ، فالموهوب يملك قدرة فائقة على التفكير والاستدلال ، وعلى تحديد المفاهيم اللفظية ، إضافة إلى قدرته على الربط الجيد بين التجارب السابقة والمواقف الحالية (فريرة ٢٠١٠م: ٦٣٤) ، وهي مفهوم ثقافي يختلف من وسط إلى آخر ، يتمثل - عموماً - في الشخص الذي يبدي تفوقاً وتميزاً في مجال من مجالات الحياة وميادينها ، مما تقدِّره الجماعة وتحترمه وترتضيه (طه وآخرون د.ت: ٤٤٤-٤٤٥) .

والموهبة نتاج توافر وتفاعل ثلاث خصائص مهمة ، أولها : قدرة جيدة في مجال من المجالات المحددة ، وثانيها : مستوى عال من الإبداع والتفوق ، وثالثها : إصرار على العمل والإنجاز (الجلامدة وعلي ٢٠١١م: ١٠٢ ؛ فريرة ٢٠١٠م: ٦٣٢) .

ورغم محاولة بعضهم (فريرة ٢٠١٠م: ٦٢٧) فصل الموهبة عن الذكاء ، باعتبارها - في نظرهم وحسب تعريفهم لها - استعداداً لا يفتقر إلى القدرة العقلية ؛ لأنها قد تظهر أحياناً في أداء جيد من بعض ضعفاء العقول ، إلا أن المحققين أثبتوا الصلة الوثيقة بينهما ؛ إذ لا بد للموهوب من درجة عالية من الذكاء ، فالوراثة الجيدة ، والبيئة المتفوقة ، والدافعية القوية ،

وخصائص الفرد الشخصية : عوامل ضرورية ومهمّة لظهور الموهبة عند الإنسان ونموّها (القريطي ٢٠٠٦م: ٤٢٤-٤٢٥) .

وللموهبة المعترية عند الباحثين خمسة محكّات تدلُّ عليها (محمد ٢٠٠٤م: ١٥-١٦) :

(١) محكُّ التميّز الواضح عن الآخرين .

(٢) محكُّ الندرة إذا ما قُوبل بغيره .

(٣) محكُّ الإنتاجية المفيدة النافع .

(٤) محكُّ الاحترام والتقدير المجتمعي .

(٥) محكُّ الاختبار العلمي المقنّن .

ومن هنا تبدو العلاقة منطقيّة - إلى حدّ كبير - بين الموهبة والإبداع ؛ إذ إن الموهبة هي الاستعداد الفطري الذي وهبه الله ﷻ للإنسان ، كأساس وقاعدة لينطلق منها نحو التفوّق والإنجاز ، فما ينتج عن حركة الموهوب من أعمال جديدة ومفيدة ، رائدة وبارعة فهي الإبداع .

أما الحديث عن الفروق اللغوية والاصطلاحية بين : المبدع ، والمتفوّق ، والموهوب ، والعبقري ، ونحوها من المصطلحات ، فإن الحديث في ذلك يطول ، وقد لا يجدي كثيراً في هذه الدراسة النظرية ، فإن بعضهم (القريطي ٢٠٠٦م: ٤٣٧) رتبها متدرّجة من الأدنى إلى الأعلى ، مبتدئاً بالموهبة ، ثم التفوّق ، ثم الإبداع ، ثم العبقريّة ، إلا أن القاسم المشترك بين هذه المصطلحات هو كون الإنسان الموصوف بإحدى هذه الصفات شخصاً متميّزاً بطريقة غير مألوفة ولا معتادة ، يختلف في قدراته وأدائه عن غيره من الناس ، وينفرد بذلك عن الآخرين ،

ببحث لا يخفى ذلك التمييز والانفراد عمَّن يحتكُّ به ؛ إذ يلحظ ذلك في سلوكه الشخصي ، وفي مفاهيمه التي يطرحها ، وفي نظراته الجديدة التي يشير إليها ، وفي إنتاجه الذي يقدمه ، وفي تناوله الفريد للقضايا والمشكلات .

والباحث في هذه الدراسة يستخدم هذه المصطلحات بمعانٍ متقاربة ، ويرأوح في التعبيرات بينها ، دونما حساسية لغوية ، أو التزام اصطلاحي معقد ؛ إذ المقصود هو قضايا : التفوق ، والتمييز ، والانفراد ، التي جمعت هؤلاء جميعاً .

الدراسات السابقة :

– دراسة : محمود عبد الحلیم منسي ، بعنوان : (الابتكار وعلاقته بممارسة الأنشطة الرياضية والمستوى الاجتماعي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية المتفوقين بدنياً من الجنسين) عام ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م ، حيث قصد من الدراسة فحص العلاقة بين فترات ممارسة النشاط البدني للمتفوقين بدنياً وقدراتهم الابتكارية ، وكذلك تأثير المستويات الاجتماعية الاقتصادية في القدرات الابتكارية للمتفوقين بدنياً ، بالإضافة إلى مقارنة القدرات الابتكارية لعينتي الطلاب والطالبات ، وقد تكونت العينة من ٢٠٠ طالب وطالبة من جميع طلاب الصف الثاني الثانوي علمي ، من المشتركين في فرق رياضية ، يمثلون المحافظات المختلفة بجمهورية مصر العربية ، في الفترة ما بين يوليو وأغسطس ١٩٨٠م .

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في تناول هذا الموضوع ، وكان من أهم نتائج الدراسة :

- ١- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين مدة ممارسة الأنشطة الرياضية والتفكير الابتكاري لأفراد عينة البحث من الجنسين .
- ٢- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين التفكير الابتكاري

والمستوى الاجتماعي والاقتصادي لأفراد عينة البحث من الجنسين .
٣- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التفكير الابتكاري بين البنين
والبنات ضمن أفراد عينة البحث .

- دراسة : سعيد علي مانع ، بعنوان : (رعاية التفوق بين الإبداع
والذكاء) عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، حيث هدفت الدراسة إلى إعطاء التفوق
ورعايته منظوراً آخر لا يرتبط بمفهوم الذكاء ، مع الدعوة إلى الاهتمام بالإبداع
كطريقة أو كيفية لحل المشكلات ، وقد استعرض الباحث مشكلة تعريف
التفوق ، وتغير مفهوم الذكاء ، وعلاقة التفوق بالذكاء ، وأهمية التفكير في إطار
نظري جديد للتفوق ، وأهمية الإبداع كمحرك للتفوق ، وقد كان من أهم نتائج
الدراسة :

١- أن الذكاء مفهوم غامض ، بني على أسس نظرية مغلوبة ، ذات أغراض
ونزعات لا تخدم مصالحنا ، ولا تتلاءم مع قيمنا وحضارتنا وأهدافنا
التربوية .

٢- وجوب الالتفات إلى حضارتنا وأهدافنا التربوية وظروفنا المختلفة لنشتق
منها قيمنا الملائمة لنا .

٣- أن الإبداع يعد محكاً قوياً للتفوق .

- دراسة : محمد حمزة خان ، بعنوان : (تقنين اختبار تورانس للتفكير
الابتكاري النسخة (أ) على المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية) عام
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، حيث هدفت الدراسة إلى تقنين اختبار تورانس للتفكير
الابتكاري اللفظي النسخة (أ) - ترجمة عبد الله سليمان ، وفؤاد أبو حطب -
على البيئة السعودية (المنطقة الغربية) ، وتم تطبيق الاختبار على عينة قوامها

٤٤٨ طالباً وطالبة من المرحلة الثانوية من السعوديين ، وتم حساب صدق التكوين الفرضي ، والثبات .

وقد أُكِّدَت نتائج الدراسة ثبات وصدق اختبار تورانس للتفكير الابتكاري اللفظي ، وصلاحيته للاستخدام في البيئة السعودية .

– دراسة : عبد العزيز السيد الشخص ، بعنوان : (الطلبة الموهوبون في التعليم العام بدول الخليج العربي – أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم) عام ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، حيث انطلقت الدراسة بهدف التعرف على الواقع الحالي في اكتشاف ورعاية الموهوبين في التعليم العام بدول الخليج العربي ، وتحديد السبل التطورية لرعاية الموهوبين من خلال استعراض التجارب العالمية المتقدمة في هذا المجال ، والتوصل إلى مشروع مقترح لاكتشاف ورعاية الطلبة الموهوبين في التعليم العام بدول الخليج العربي .

وقد تكونت عينة الدراسة من مجموعتين : مجموعة الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج ، ومجموعة المختصين التي تضم ٤٠ من الأساتذة والأساتذة المشاركين والأساتذة المساعدين ، في تخصصات التربية ، وعلم النفس ، والتربية الخاصة بجامعة : الملك سعود ، والإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وأم القرى بالمملكة العربية السعودية .

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى :

١- وجود إدارات أو جهات تتولى شؤون الطلاب الموهوبين في كل من البحرين والكويت والعراق ، وأما في العراق فعاملون فقط .

٢- وجود أهداف تربوية خاصة بالموهوبين في كل من البحرين والكويت والعراق ،

- ووجود خطط تربوية ، وتشريعات خاصة بالموهوبين في العراق فقط .
- ٣- عدم وجود مناهج دراسية خاصة بالموهوبين في أيٍّ من مراحل التعليم العام الثلاث .
- ٥- عدم وجود معلمين متخصصين للعمل مع الموهوبين في جميع الدول الأعضاء .
- ٦- أن الكويت والسعودية والعراق تعتمد بعض الأساليب لاكتشاف الموهوبين .
- ٧- أن السعودية والعراق فقط تقدمان حوافز للطلبة الموهوبين .
- ٨- أن العراق فقط يعمل على اعتماد أساليب لمتابعة الطلبة الموهوبين .
- ٩- أن ٩٠ ٪ من أفراد مجموعة المختصين يتفقون على ضرورة وجود إدارة أو جهة تتولى شؤون الطلاب الموهوبين .
- ١٠- أن أكثر من ٥٠ ٪ من أفراد مجموعة المختصين وافقوا على قيام وزارات التربية والتعليم والمعارف بوضع تعريف محدد للموهوبين ، وخطط تربوية معينة لرعايتهم .
- ١١- أن أكثر من ٥٠ ٪ من أفراد مجموعة المختصين وافقوا على ضرورة اتساع مفهوم الموهوبين ليشمل التميُّز في مجال أو أكثر من المجالات التي يقدرها المجتمع ، كما يجب استخدام محكّات متعددة للتعرف عليهم .
- ١٢- أن ٧٠ ٪ من أفراد مجموعة المختصين وافقوا على إعداد مناهج دراسية خاصة للطلاب الموهوبين .
- ١٣- أن أكثر من ٥٠ ٪ من أفراد مجموعة المختصين وافقوا على استخدام

أساليب الإثراء ، وتغيير طرائق التدريس ، والتعليم الفردي ، والتعلم الذاتي في رعاية الطلاب الموهوبين ، مع استمرارهم في الفصول العادية .

١٤- أن أكثر من ٥٠ ٪ من أفراد مجموعة المختصين وافقوا على إعداد معلمين متخصصين للعمل مع الموهوبين وأن يصل مستوى تعليمهم إلى درجة الماجستير .

١٥- أن جميع أفراد مجموعة المختصين وافقوا على تقديم حوافز للطلاب الموهوبين .

١٦- أن ٩٥ ٪ من أفراد مجموعة المختصين وافقوا على إعداد برامج تربوية خاصة بالطلاب الموهوبين .

- دراسة : سلام سيد أحمد ، بعنوان : (تنمية الوعي العلمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في دول الخليج العربية) عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الوعي العلمي لدى أفراد عينة الدراسة من الجنسين ، وعلاقة هذا المستوى بمتغير الدولة والجنس والتخصص ، وتحديد وسائل تنمية الوعي العلمي ، ووضع إستراتيجية تعليمية لتنمية الوعي العلمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في دول الخليج العربية .

وتكونت عينة الدراسة من ٨٩٠ طالباً وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية في دول الخليج العربية ، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي ، وقد توصل إلى نتائج كان من أهمها :

١- أن مستوى الوعي العلمي لهذه العينة مرتفع إلى حد كبير .

٢- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في مستوى الوعي

العلمي لدى أفراد عينة الدراسة تعود إلى متغيّر الدولة .

٣- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في مستوى الوعي

العلمي لدى أفراد عينة الدراسة تعود إلى متغيّر الجنس .

- دراسة : محمد حمزة خان ، بعنوان : (وسائل قياس التفكير الابتكاري ومشكلاتها) عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، حيث قصدت الدراسة إلى تحديد الوسائل المستخدمة في تعيين قدرات التفكير الابتكاري ، وتحديد أهم المشكلات المرتبطة بتلك الوسائل ، وعلى وجه الخصوص اختبارات التفكير الابتكاري .

وقد أسفرت الدراسة عن نتائج كان من أهمها :

١- أن الوسائل التي تستخدم لتحديد قدرات التفكير الابتكاري هي : الإنجاز ، والتقدير ، واختبارات الذكاء ، واختبار الشخصية ، واختبارات التحصيل

الدراسي ، والسير الذاتية ، واختبارات التفكير الابتكاري .

٢- أن أهم المشكلات المرتبطة باختبارات التفكير الابتكاري هي : مشكلة

المحتوى ، ومشكلة التطبيق ، ومشكلة المعايير ، ومشكلة التصحيح ،

ومشكلة الأداء كمنبئ .

- دراسة : يعقوب حسين نشوان ، بعنوان : (الخيال العلمي لدى

أطفال دول الخليج العربية - دراسة ميدانية) عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، وقد

هدفت الدراسة إلى معالجة قضية الخيال العلمي لدى الأطفال في دول الخليج

العربية ، وكيفية تطويره ، وتنميته ، حيث تكونت عينة الدراسة من مجموعتين :

مجموعة التلاميذ وتضم ٧٨٣ تلميذاً وتلميذة ، من تلاميذ الصف السادس الابتدائي عام ١٤١٠هـ ، في كل من المملكة العربية السعودية ، وسلطنة عمان ، ودولة قطر ، ودولة الكويت ، ودولة الإمارات العربية المتحدة ، ومجموعة أخرى من المعلمين تضم ٣٣٩ من معلمي ومعلمات العلوم في المرحلة الابتدائية في هذه الدول المذكورة .

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى تحصيل تلاميذ المرحلة الابتدائية في دول الخليج العربية في اختبار الخيال العلمي بوجه عام غير مرضٍ ، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين متوسطات درجات البنين والبنات ، لصالح مجموعة البنين .

- دراسة : عمر هارون الخليفة ، بعنوان : (خمسون عبقرية من العالم العربي دراسة بايوغرافية) عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، حيث هدفت الدراسة إلى تحليل المعلومات البايوغرافية لعينة بلغت ٥٠ من العبقرات من العالم العربي ، من اللائي ذكرن في ثلاث موسوعات عالمية ، فيما بين ١٩٨٧ - ١٩٩٦م ، وقد خلصت الدراسة إلى أن هؤلاء العبقرات أتت من غالب أقطار الوطن العربي ، وغالبهن (٦٢ ٪) أتت من مصر ولبنان ، ويتراوح متوسط عمر العبقرات ما بين ٥٠ - ٥٩ سنة ، ومتوسط عمر زواجهن ما بين ٢٤ - ٢٧ سنة ، ومتوسط عمر إتمام المراحل : البكالوريوس والماجستير والدكتوراه ٢٢ و ٢٦ و ٣١ على التوالي ، وقد تخصصت العبقرات في مجالات علمية مختلفة ، إلا أن الأغلب في التربية والإدارة ، وللعبقرات ما بين ١ - ٤ عضويات من الجمعيات والمنظمات ، وثلث ما بين ١ - ٣ منح وأوسمة تقديرية ، وثلث ما بين

١ - ٧ من المطبوعات ، وللعقريات عدة هوايات واهتمامات ، ولكن هناك تفضيلاً أكثر لديهنّ للقراءة والسفر ، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر الدول جذابة لهنّ ؛ فالنسبة للدراسة (٦٠ ٪) ، وللهجرة (٥٢ ٪) .

- دراسة : أسامة حسن معاجيني ، بعنوان : (أبرز الخصائص السلوكية للطلبة المتفوقين في الصفوف الدراسية العادية كما يدركها المعلمون في أربع دول خليجية) عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، حيث قصدت الدراسة إلى تحديد أبرز الخصائص السلوكية للطلبة المتفوقين في الصفوف الدراسية العادية ، وقد اختيرت عينة الدراسة من ٤٢٦ من معلمي ومعلمات المرحلة الإعدادية (المتوسطة) بدول : الكويت ، وقطر ، والبحرين ، والسعودية ، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمعالجة دراسته .

وخلصت الدراسة إلى وجود ٤٣ خاصية بارزة للطلبة المتفوقين ، اندرج معظمها تحت بعد التعلّم ، وما يتعلق به من خصائص عقلية عامة وخاصة ، بالإضافة إلى خصائص الدافعية ، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين متوسطات ١٥ خاصية فقط ، كان معظمها لصالح الإناث ، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ بين متوسطات ٥٦ خاصية ، جاء معظمها لصالح عيني قطر والسعودية .

- دراسة : صالح موسى الضبيبان ، بعنوان : (أثر دراسة الطلاب الموهوبين بالمرحلة المتوسطة لبرنامج إثرائي في مادة العلوم على اتجاهاتهم نحو العلوم) عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر دراسة الطلاب الموهوبين بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية لبرنامج

إثرائي في العلوم على تنمية اتجاهاتهم نحو العلوم ، حيث تشكلت عينة الدراسة من مجموعتين من الطلاب الموهوبين في الصف الثالث المتوسط بمدينة الرياض ؛ مجموعة تجريبية تضم ٤٩ طالباً ، ومجموعة أخرى ضابطة تضم ٣١ طالباً ، وقد استخدم الباحث المنهج التجريبي لمعالجة مشكلة دراسته .

وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى

٠,٠١ في الاتجاهات نحو العلوم بين المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية .

- دراسة ، منى محمد مدحت ، بعنوان : (التوجه المستقبلي في تنمية وإثراء الموهبة والإبداع لدى الأطفال - دراسة سوسولوجية على عينة من الأطفال الموهوبين) عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م ، حيث رامت الدراسة الكشف عن التوجهات المستقبلية لإثراء وتنمية الموهبة والإبداع لدى الأطفال ، واختارت الباحثة عينة الدراسة مكونة من ٨٠ تلميذاً من أربع مدارس متنوّعة : (تجريبية - لغات - خاصة - حكومية) ، واستخدمت المنهج الوصفي لمعالجة المشكلة ، وكان أهم نتائج الدراسة :

١- أن للأسرة دوراً كبيراً في إثراء وتنمية الموهبة .

٢- أن للمدرسة دوراً كبيراً في إثراء وتنمية الموهبة .

٣- أن للدولة دوراً كبيراً في إثراء وتنمية الموهبة .

٤- وجود بعض العوائق أمام الموهوبين والمبدعين من الأطفال .

- دراسة عادل عبد الله محمد ، بعنوان : (بعض النماذج الحديثة المفسّرة للموهبة - رؤية نقدية) عام ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، حيث هدفت الدراسة إلى عرض بعض النماذج الحديثة المفسّرة للموهبة ، حيث استعرض

الباحث خمس نظريات ونماذج حديثة للموهبة ، تعمل كلٌ منها على تفسير الموهبة من وجهة نظر معينة ، وهي : نظرية الذكاءات المتعددة ، والنموذج النفسي الاجتماعي ، والنموذج الثلاثي ، ونموذج الحلقات الثلاث ، والنموذج الفارق للموهبة ، ثم ختم الباحث دراسته باستنتاج مقارن بين مجمل هذه النظريات ، في اهتماماتها وتفسيراتها وتوجُّهاتها نحو قضية الموهبة .

- دراسة : عبد المطلب أمين القريطي ، بعنوان : (الموهبة والتفوق - إشكالية المفهوم ونموذج جديد) عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، حيث قصدت الدراسة إلى الكشف عن جوانب الالتباس في معنى الموهبة والتفوق من خلال متابعة التعريفات التي أوردها العلماء والباحثون ، وخلص الباحث إلى نموذج مقترح للأداء الإنساني الفائق ، يشمل الموهبة والتفوق والإبداعية والعبقرية ، وطرح في ثنايا النموذج ما أسماه بالعوامل الوسيطة التي تؤدِّي إلى ذبول الموهبة والطاقات الكامنة لدى الفرد واضمحلالها ، أو تنقل هذه الطاقات والاستعدادات إلى طور الفاعلية والتحقق الواقعي من خلال الأداء المتفوق ، والإبداعي ، والعبقري .

- دراسة : أحلام أحمد فريرة ، بعنوان : (مفاهيم الموهبة والموهوب والإبداع والمبدع) عام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ، حيث قصدت الدراسة إلى التعرف على : مفهوم الموهبة والموهوب ، ومفهوم الإبداع والمبدع ، حيث استعرضت الباحثة تطور مفهوم الموهبة (التفوق العقلي) ، وخلصت منه إلى التعريف المختار للموهوب ، ثم استعرضت التطور التاريخي لمفهوم الإبداع بمراحله الثلاث التي مرَّ بها ، وتصنيفات تعريفه ، وخلصت من ذلك إلى تعريف مختار للمبدع .

- دراسة : رغبة العطيوي وإيناس الخالدي ، بعنوان : (التجربة السعودية في رعاية الموهبة والإبداع - مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع نموذجاً) عام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على :

١- مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع في المملكة العربية السعودية .

٢- الإستراتيجيات والسياسات التعليمية والبرامج لهذه المؤسسة .

٣- مدى استفادة المؤسسة من تجارب الدول العربية والعالمية التي سبقتها في هذا المجال .

وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، من خلال عرض

الأفكار وتحليلها ، ضمن المباحث التي تناولتها الدراسة وهي :

المبحث الأول : مشروعات رعاية الموهوبين بالمملكة العربية السعودية

ابتداء من الخطط والإستراتيجيات والأهداف ، وصولاً إلى المشاريع والبرامج

المنجزة ، والخطط المستقبلية .

المبحث الثاني : تجربة مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة

والإبداع في المملكة العربية السعودية .

المبحث الثالث : الإستراتيجية العربية للموهبة والإبداع في التعليم العام ،

التي تمت بمشاركة بين مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع ،

والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسكو) .

- دراسة : فوزية عبد الله الجلامدة ونجوى حسن علي ، بعنوان :

(الحاجات الشخصية والاجتماعية والنفسية لدى الطلبة الموهوبين من وجهة نظر

المعلّمين والطلبة الموهوبين في المملكة العربية السعودية - دراسة ميدانية) عام ١٤٣٣هـ - ٢٠١١م ، حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، قاصدة الكشف عن أهم الحاجات (الشخصية - الاجتماعية - النفسية) للموهوبين ، من وجهة نظر المعلّمين والطلبة الموهوبين أنفسهم ، والكشف عن فروق في الحاجات (الشخصية - الاجتماعية - النفسية) للموهوبين ، بين عينيّ معلّمي ومعلّمات الطلبة الموهوبين من جهة ، والطلبة الموهوبين أنفسهم من جهة أخرى ، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين : مجموعة المعلّمين ، وشملت ٢٠ معلماً من مدرّسي المرحلة المتوسطة والثانوية ، و٢٠ معلّمة من مراكز الموهوبات ، وأما مجموعة الطلبة ، فقد شملت ٦٠ طالباً من طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية ، و٦٠ طالبة من مراكز الموهوبات .

وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها :

- ١- وجود العديد من قائمة الحاجات : (الشخصية - الاجتماعية - النفسية) التي يحتاج إليها الموهوبون .
- ٢- أن الموهوبين يتعرّضون إلى اضطرابات نفسية حال عدم الاستجابة لإشباع حاجاتهم .
- ٣- أن أهم الحاجات الشخصية للطلاب الموهوبين : تنمية مهارات التفكير لديهم ، وقدرات : التعمّق ، والبحث ، وتنظيم الأفكار ، وإدارة الوقت ، مع المساعدة في تحديد الأهداف المستقبلية ، وتنمية مهارات التعلّم الذاتي المنظمّ لديهم .
- ٤- أن أهم الحاجات الاجتماعية للطلاب الموهوبين : تكوين مفهوم ذاتي إيجابي ، وتحسين التفاعل الاجتماعي ، وتنمية مهارات الذكاء الاجتماعي ،

وتنمية مفهوم الصداقة ، والعمل بروح الفريق .

٥- أن أهم الحاجات النفسية للطلاب الموهوبين : تنمية القدرة على مواجهة الضغوط النفسية ، وتنمية مستوى طموحهم ، وتطوير مفهوم إيجابي عن الذات ، مع الحاجة إلى تأكيدها .

- دراسة : عبد العظيم عثمان قمر الدين ، بعنوان : (الموهبة و التميز الأكاديمي من منظور إسلامي) عام ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ، حيث هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم الموهبة والتميز الأكاديمي من الواجهة الإسلامية ، وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي في تحليل النصوص ، واستنباط الرؤى التربوية منها ، وقد توصل إلى نتائج من أهمها :

- ١ - أن مفهوم الموهبة والتميز شكّل حضوراً إيجابياً في فكر العلماء المسلمين .
- ٢ - أن العلماء المسلمين عزوا الموهبة والتميز إلى العطاء الإلهي ، ضمن الاستعداد الطبيعي لدى البشر .
- ٣- أن الموهبة ارتبطت ببعض المصطلحات كالذكاء ، والعبقرية ، وسرعة الفهم ، والفتنة ، والكياسة .

٤- أن البيئة تتدخل بقوة في التأثير على الموهبة بتنميتها أو ذوبها .

٣ - أن العلماء المسلمين ابتكروا وسائل تزيد من قدرات التفكير الإنساني وإمائه ، ووضعوا لذلك شروطاً .

- دراسة : سري أسعد جميل و ربيعة مانع الحمداني ، بعنوان : (معوقات تنمية الإبداع لطفل ما قبل المدرسة وسبل مواجهتها من المنظور الإسلامي في ظل تحديات العولمة) عام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ، حيث هدفت

الدراسة إلى التعرف على أهم عوائق تنمية الإبداع لطفل ما قبل المدرسة ، في البيئتين المنزليّة والمدرسية ، والسبل الكفيلة لمواجهتها من المنظور الإسلامي ، وذلك في ظلّ تحديات العولمة المعاصرة ، وقد تكونت عينة الدراسة من ٢١٠ من مشرفي اختصاص ، ومعلمات رياض الأطفال ، وأولياء أمور بعض الأطفال .

وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وأسفرت عن نتائج ، كان من أهمها :

١- وجود عوائق حقيقية وجادة ، تقف حائلة في طريق تنمية الإبداع لطفل ما قبل المدرسة .

٢- أن تحديات العولمة الوافدة تحتاج إلى نظام تربوي فاعل ، يحسن التعامل مع الثقافات العالمية الوافدة .

٣- ضرورة بلورة إستراتيجية تربوية محكمة ، تسمح للمجتمع بحسن الانتقاء من الثقافات الوافدة في ظل العولمة ، والتوازن في ذلك بين مطلق الرفض السلبي ، ومطلق الانفتاح غير المنضبط .

- دراسة خلود عطية الثقفي ، بعنوان : (قيم الشباب الموهوب وعلاقتها برأس المال الاجتماعي - دراسة وصفية مسحية على الشباب الموهوب بمراكز التميّز والموهبة والإبداع في جامعة الملك عبد العزيز) عام ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة القيم التي يتبنّاها الشباب الموهوب في بناء رأس المال الاجتماعي ، وتحديد أبعاد العلاقة بين قيم الشباب الموهوب ورأس المال الاجتماعي ، وقد تكونت عينة الدراسة من ١٠٧ من الشباب الموهوب بمراكز التميّز والإبداع في جامعة الملك عبد العزيز بجدة ،

واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي لمعالجة المشكلة ، وخرجت بنتائج ،
كان من أهمها :

- ١- توافر قيمة العقلانية لدى الشباب الموهوب ، وأهمية التخطيط للحياة .
- ٢- ارتفاع مستوى الطموح لدى الشباب الموهوب .
- ٣- وجود تنوع في المواقع العلمية التي يتصفّحها الشباب الموهوب .
- ٤- أن أهم العوامل التي تحدد اختيار المهنة : مقدار الدخل ، ثم التخصص العلمي .
- ٥- حرص الموهوبين على أداء أدوار مهمة وإيجابية في المجتمع .
- ٦- إدراك الشباب الموهوب لأدوارهم الاجتماعية ، واستشعارهم مسؤولياتهم الدينية .

التعليق على الدراسات السابقة :

بعد استعراض مجمل الدراسات السابقة ، التي توصل إليها الباحث ،
يظهر تقاطعها في بعض الجوانب مع الدراسة الحالية ؛ في مجالات الاهتمام
بقضية التفوق والتميز والإبداع والموهبة ، وما يتعلق بهذه العناصر من جهة :
العقلية ، والتعليمية ، والقطاعات والميادين ، وما يلحقها من المشكلات ،
والعوائق ، إلا أن الدراسة الحالية افرقت عن الدراسات السابقة في كونها :

- ١- محاولة لربط قضيتي الموهبة والإبداع ، وما يتعلّق بهما من مسائل ، وما
يلحقهما من قضايا بالبعد الحضاري لأمة الإسلام .
- ٢- تسعى إلى التأصيل الإسلامي للموهبة والإبداع ، من الوجهة الشرعية ،
المدعومة بالنصوص من القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة .

- ٣- تعمل على تصنيف الموهبة والإبداع ضمن فروض الكفاية ، في التشريع الإسلامي .
- ٤- محاولة إدراج أكبر عدد ممكن من مجالات الموهبة والإبداع ، وتصنيفها ضمن قائمة تعريفية وشارحة لها .
- ٥- استحداث مجالات جديدة للمواهب والإبداعات ، وتفتح باباً واسعاً لتوليد مجالات جديدة منهما ، تستوعب جميع نشاطات الإنسان المشروعة ، وتحوي كل ميادين الحياة النافعة .
- ٦- ألحقت البحث بستة نماذج مبدعة ، من علماء الأمة الإسلامية المعاصرين ، في القرنين الهجريين الأخيرين ، ممن أصيب بإعاقة من نوع ما ، فلم يمنعه ذلك من التفوق المذهل .

أولاً : التأسيس الإسلامي لقضيّة الموهبة والإبداع

تتأكد قضيّة الموهبة والإبداع من الوجهة الشرعية في نظام الإسلام التربوي من ثلاث جهات ، تمثل في جملتها فروضاً واجبة على عموم الأمة الإسلامية للنهوض بها ، والعمل بمقتضاها ، وهي عناصر ضرورية لأي مشروع حضاري ، وفيما يأتي بسطها :

(١) فرض النظر والتعلم :

لقد استقرّ لدى العقلاء ، وعند المؤمنين بالأديان والشرائع السماوية : أن الإنسان كائن مكرم ، وخلق محترم مبدّل ، وهذا التكريم إنما ناله الإنسان من جهة العقل ، الذي يأتي أساساً للتكاليف والمسئوليات ، ومنطلقاً أوّل لأسس وقواعد الموهبة والإبداع الإنساني ، وفي هذا يقول المولى ﷺ عن تكريمه للإنسان : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ... ﴾ ٧٠ / ١٧ ، ويقول ﷺ عن تحميله الإنسان للمسئولية التكليفية : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ... ﴾ ٧٢ / ٣٣ ؛ فمع كون الإنسان مكرماً ؛ فإنه مع هذا التكريم مكلف بمهام يقوم بها ، ومسئوليات يتولاها ، من ثمّ يحاسب على القيام بها ، وعن حسن أدائها ، فيسأل عن كلّ ذلك .

ومن بين المسئوليات المنوطة بالإنسان مهمة عمارة الأرض ، والقيام بتكاليف الاستخلاف فيها ، وفق النهج السوي الذي وضعه الله ﷻ لعبيده ، وهذه المهمة الكبيرة لا تتمّ إلا بالجهود الإبداعية المتنوعة ، والقدرات الإنسانية الفائقة .

ولمّا كانت المهمة شاقّة وكبيرة : كان لا بد من وسائل تعين عليها ، فكان من رحمة الله ﷻ بالإنسان أن سحر له الكون بأكمله ، تسخيراً يحسّه الإنسان ويستشعره ، ويلمسه في كلّ جنبات الكون وتفصيلاته ؛ ليستعين بذلك التسخير الرباني على مهمات العمارة ، وبناء صروح الحضارة ، كما قال ﷻ :
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ... ﴾ ١٣/٤٥ .

ولم يكن هذا التسخير لينفع الإنسان في شيء ، لولا أن الله ﷻ بحكمته زوّده بالقدرات : العقلية ، والبدنية ، والنفسية ، للاستفادة القصوى من مدّخرات الكون وكنوزه المبتوثة فيه ، فكانت الملكات العقلية - على اختلاف أنواعها - وما حفّها من القوى البدنية والنفسية : وسائل الإنسان لاكتشاف معالم التسخير الكوني ، والاستفادة منها في بناء النهضة الحضارية الإنسانية .

ولقد سبق الإنسان في استيطان الأرض طوائف واسعة ومتعدّدة من المملكة الحيوانية ، على اختلاف أنواعها وفصائلها ، وتباين طبائعها ومسالكتها ، وتفاوت أحجامها وقواها ، ومع ذلك بقيت أحقاباً متعاقبة من الأزمان والعصور قابضة في سجن التكرار ، دونما إشارة واحدة طوال هذه العصور المتعاقبة إلى أيّ نوع من التطوير ، أو التجديد ، فضلاً عن الإبداع ، في حين يعجز الإنسان - مهما حاول - أن يكرّر نفسه كما يصنع الحيوان بلا ملل ؛ لأنّ العقل - بما أودع الله ﷻ فيه من المواهب - يلحّ على الإنسان بالتجديد والتطوير ، ويدفعه نحو الخروج عن المألوف إلى ساحات أرحب ، وفضاءات أوسع ، فالعقل لا يسمح للإنسان بالهبوط إلى مسالك الحيوان الرتيبة ، وإنما يرتفع به إلى مراتب التكريم الرباني ، ويرتقي به نحو مهمات

التكاليف الإلهية ، التي أشفقت من حملها السماوات والأرض والجبال ،
فالمعرفة خاصية إنسانية من الدرجة الأولى ، تميّز بها الإنسان ، وانفرد بها
عن سائر الحيوان (الكردي ١٤١٢هـ: ٢٧٤) .

والاختيار أو الرفض لنهج التفكير والتدبر فيما بثه الله ﷻ في الكون :
ليس شأنًا متاحًا للإنسان ؛ بحيث يختار لنفسه أن يتفكر أو لا يتفكر ، لا من جهة
الطبيعة الإنسانية ، ولا من جهة المسؤولية الربانية ؛ فإن العقل البشري - بطبيعته
الفطرية - يتعامل بانسجام كامل مع التسخير الكوني ، فمنعه من التفكير
والتدبر كمنع الجسد من تناول الطعام والشراب .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإن الله ﷻ لم يبتّ آياته في الكون عبثاً ؛
وإنما هي نذرٌ للتفكير والتدبر والحذر ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿ قُلِ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ١٠ / ١٠١ ، وقال
عن رفض فكرة العبثية في خلق الكون : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
بَطْلاً ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ... ﴾ ٣٨ / ٢٧ ، وقال
أيضاً : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينًا ﴿١٧﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هَوَا
لَاَتَّخِذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ ﴾ ٢١ / ١٦-١٧ .

لذا فإن وجود الآيات الكونية ملزمٌ للمكلفين بالتفكير والنظر والتأمل ،
وتلقّي مضمون الرسالة الكونية ، التي توحى بقوة وإلحاح إلى خالقها العظيم ،
وملزمة - في الوقت نفسه - بالإذعان له ﷻ والانقياد بصدق لأمره ونهيه ،
المتضمّن في وحيه المبارك ، الذي أنزله على رسله الكرام ، وخصّ بالرسالة
الخاتمة محمداً ﷺ وأمته ، حيث جعل التفكير الكوني جزءاً من التعبّد الملزم

للمكلفين ، مما يعدُّ أصلاً أصيلاً ، وقاعدة جليلة في مسألة الإبداع ، فقد قرأ رسول الله ﷺ ليلة خاتمة سورة آل عمران : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا... ﴾ ٣/ ١٩٠-١٩١ ، فبكى وقال : " ويلٌ لمن قرأ هذه الآيات ثم لم يتفكر فيها " (ابن كثير ١٤٠٧هـ: ج١/٤٥٠) ، قال ابن كثير في تفسيره : " أي يفهمون ما فيهما من الحكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته وحكمته ، واختياره ورحمته " (ابن كثير ١٤٠٧هـ: ج١/٤٤٧) وقال الحسن البصري في تعظيم شأن التفكير : " تفكر ساعة خير من عبادة سنة " (القرطبي د.ت: ج٤/٣١٤) .

لذا فإن سلوك التفكير الكوني ، وإدامة النظر في المخلوقات ، والتأمل الواعي في الحياة وفي النفس والمجتمع : كلُّها وسائل مقصودة للشارع الحكيم لعمارة الكون ، التي لا تحصل إلا بهذه الوسائل ، وهو ما فات جملة المملكة الحيوانية ، بكلِّ ما حوته من أعداد ، وبكلِّ ما تضمَّنته من أنواع ، وبكلِّ ما ملكته أيضاً من حواس متفوّقة ومرهفة ، التي تجاوزت حدَّتها حواس الإنسان ، ومع ذلك لم تخدم قوة حواس الحيوان تقدُّمه الحضاري ، ولم تساعده في الخروج من دائرة التكرار الدائم ، الذي امتدَّ أحقاب الزمان الطويلة .

غير أن الحواس البشرية - على تواضعها بالنسبة لحواس الحيوان - كانت وما تزال وسيلة الإنسان الضرورية للمعرفة والتطور والتجديد ، وما يتمخض عن ذلك من الإبداعات الحضارية ، التي شهدها تاريخ الإنسان وحاضره ، وما سوف يشهدها مستقبه أيضاً ، وفي هذا يقول الله ﷻ عن امتنانه على الإنسان

بهذه الحواس : ﴿ وَاللَّهُ أَحْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ٧٨/١٦ .

ولما كان الناس متفاوتين في ملكاتهم العقلية ، ومتنوعين في مشاربهم الفكرية ، ومختلفين في اهتماماتهم الشخصية : تفاوتت - بناء على ذلك - تفاعلاتهم مع الكون ، والحياة ، والإنسان ، والمجتمع ؛ فرغم أن الكل يتفكر في المتغيرات من حوله ، ويتأمل فيها ؛ فإن ما يدركه العالم ويستوعبه ويستنبطه من التفكر والنظر ، يختلف من جهة العمق والدرجة والنتيجة ، عمّا يمكن أن يحصله العامي من تفكره المحدود بقدراته وإمكاناته المتواضعة .

ومن هنا فإن المواهب العقلية - التي خصَّ الله ﷻ بها الإنسان المكلف - تتفاعل بقوة مع معطيات الكون ومدّخراته المختلفة والمتنوعة ، فتنتج عن هذا التفاعل الطبيعي عطاءات : فكرية ، وثقافية ، ومادية ، تتفاوت مراتبها في درجات الإبداع الإنساني ، إلا أنها تكون في مجموعها التراكمي صروح الحضارة الإنسانية .

وهذا الإبداع المتفاوت في درجاته بين الناس هو جزء من الحكمة ، التي ينفصل بها المولى ﷻ على بعض عباده ، ولهذا امتنَّ عليهم بقوله : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ٢/٢٦٩ ، وهي أيضاً الحكمة التي أذن رسول الله ﷺ للناس بالغبطة فيها ، والتطلع إليها ، وتمني مثلها ، كما جاء في الحديث : " لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه علىهلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها " (البخاري ١٤١٠هـ : ج ١/٣٩-٤٠ رقم ٧٣) .

(٢) فرض الإتيان والإحسان :

لقد وُجّه المكلّفون نحو العمل ، ليستزيدوا منه قدر طاقاتهم ، وحسب ما قدر لهم ، ومع ذلك لم يُتركوا وشأنهم في ذلك ، وإنما طُلبوا بالإحسان في ذلك والإتيان فيه ، كما قال الله ﷻ : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ٢/٦٧ ، أي أصوب عملاً وأخلصه (البغوي ١٤٠٧هـ: ج٤/٣٦٩) ، وفي الحديث الحسن (الزرقاني ١٤٠٣م: ٧٥-٧٦) أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " (الطبراني ١٤٠٥هـ: ج١/٤٩١-٤٩٢ رقم ٩٠١) ؛ يعني يحكمه ويضبطه كما علّمه الله ﷻ ، وفق ما تقتضيه أصول الصنعة ، وإلا سلبه الله هذه النعمة ، وكان آثماً بقدر نقصه في إتقانها ؛ ولهذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ يذمُّ من لا حرفة له يتقنها من الرجال ؛ إذ لا فائدة من حياته في الجماعة ؛ لكونه مستهلكاً لمنافع الآخرين ، دون إسهام معهم في الإنتاج (المناري ١٣٩١هـ: ج٢/٢٨٦-٢٨٧ و٢٩٠) .

وليس الإتيان هنا قاصراً على أمور من الحياة دون أخرى ، وإنما هو سلوك عام ينتظم حياة المكلّف كلّها ، فلا يشذ عن ذلك شيء مما يعمله الإنسان من مهام الحياة : دينية كانت أو دنيوية ، حتى إن رسول الله ﷺ لم يستثن من الإتيان عملاً حتى القتل ، الذي قد يكون للذبايح بعامة ، أو قد يكون قصاصاً (النووي ١٣٩٢هـ: ج١٣/١٠٧) ، فقال ﷺ في ذلك : " إن الله كتب الإحسان على كلِّ شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح... " (مسلم د.ت: ج٣/١٥٤٨ رقم ١٩٥٥) ، وبهذا تدخل مسألة الإبداع بقوة من هذا الباب ؛ إذا لا بد للإبداع من الإتيان ، الذي هو لبُّه وجوهره .

(٣) فرض الواجب الكفائي :

تنقسم الواجبات في الشرع الحنيف إلى واجبات عينية ، تلحق كلُّ مكلف بشخصه ، فلا ينوب فيها أحد عن أحد ؛ كفرض الصلاة والصيام والحج وبرِّ الوالدين ونحوها ، ووجبات أخرى كفائية ، يخاطب بها جمهور الأمة للقيام بها ، ويتحقق فعلها من الجماعة ، فإذا نهض بها بعضهم وكفوا : سقط الإثم عن الباقين ، وإلا أثموا جميعاً بإهمالهم هذه الواجبات ، فرغم أن الخطاب في هذه الفروض لعموم الأمة ، غير أن المراد منه الخصوص ، فالشارع الحكيم قصد حصولها في المجتمع ، دون نظر إلى شخص بعينه ؛ كالجهاد في سبيل الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإنقاذ الغريق ، وإطفاء الحريق ، ويلحق بذلك ما يحتاج إليه الناس في قيام مصالحهم العامة ، مما تعمر به الحياة ، كبناء المستشفيات ، وتشديد المدارس ، وشقِّ الطرق ، وقيام الصناعات اللازمة للناس بمختلف أصنافها ، وتشعُّب أنواعها ، مما يفتقر إليه المجتمع من أنواع التمدُّن ، مما يضيق الناس بفقده (القنوجي ١٩٧٨م: ج ١/١٠٨-١٠٩ و ٣٥٣ ؛ العجم ١٩٩٨م: ج ٢/١٦٨٨-١٦٩١ ؛ سانو ١٤٢٠هـ: ٣١٤-٣١٥ ؛ هلال ١٤٢٤م: ٢٣٤) .

وجملة العلوم والمعارف تدخل ضمن هذا التقسيم ، فمنها الواجب على الأعيان ؛ كعلوم الدين ، مما لا يعذر المكلف بجهله ، من أصول الدين وعقائده ، والحلال والحرام ، وما تصحُّ به عبادته من الأحكام والفروض ، وأما الواجب على الكفاية من العلوم ؛ فهو إتقان ما تحتاج إليه الأمة منها لعمارة الدنيا وصلاحتها ، من مختلف التخصصات والموضوعات ، وما يلحقها من الصناعات والمهارات المختلفة (ساجقلى زاده ١٤٠٨هـ: ٩٥-١٠٤ و ١٧٨-١٩٥ ؛ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ١٤٢٥هـ: ج ٣٢/٩٦-٩٧) ،

وهذا باب واسع لاستيعاب قضيتي الموهبة والإبداع ، ضمن تكاليف فروض الكفاية ، مما يحتاج إليه مجموع الأمة ، من الصناعات والمهارات بأنواعهما ، وما يلحقهما من تقنيات فنية ، ومعارف علمية ، وأنشطة إدارية ، مما يفتقر بالدرجة الأولى إلى فئة الموهوبين ، من المبدعين في المجالات المختلفة ، وفي هذا يقول أبو حامد الغزالي : " أما فرض الكفاية فهو كلُّ علم لا يُستغنى عنه في قوام أمر الدنيا كالطب ؛ إذ هو ضروريٌّ في حاجة بقاء الأبدان ، والحساب فإنه ضروريٌّ في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها ، وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد ممن يقوم بها : حرَّج أهل البلد ، وإذا قام بها واحد كفى ، وسقط الفرض عن الآخرين ، فلا تعجب من قولنا : إن الطبَّ والحساب من فروض الكفايات ؛ فإن أصول الصناعات أيضاً من فروض الكفايات ؛ كالفلحة والحياكة والسياسة ، بل الحجامه والخياطة ؛ فإنه لو خلا البلد من الحجام : تسارع الهلاك إليهم ، وحرَّجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك " (الغزالي د.ت: ج ٢٠/١) .

وقد عدَّد ابن خلدون في مقدّمته جمعاً كبيراً من أنواع الصناعات الضرورية للعمران الحضري ، حتى ذكر الحدادة والنجارة والجزارة ، ووضَّح أصولها وأهميتها لحياة الناس ومعاشهم ، وضرورتها لعمارة الأرض وازدهارها (ابن خلدون ١٩٨٣م: ٢٥٤-٢٧٢) ، وربط هذه الصناعات بالملكة الفكرية والعملية ؛ لأن الصناعة في أصلها ملكة وقدرة مكتسبة (هلال ١٤٢٤هـ: ١٨٣) فقال : " الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري ... والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرّره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته ، وعلى نسبة الأصل تكون الملكة ونقل المعاينة : أوعبَ وأتمَّ من نقل الخبر والعلم ،

فالملكة الحاصلة من الخبر على قدر جودة التعليم وملكة المتعلم في الصناعة وحصول ملكته " (ابن خلدون ١٩٨٣م: ٢٥٤) ، فأبلغ التجويد في المهارات والصناعات المختلفة ما يجتمع لصاحبه من متانة التعلم ، وتكرار الممارسة العملية ، وهذا من أوسع أبواب الإبداع وتنمية المواهب ، بحيث تستوعب الأمة في مجموعها مجمل فروض الكفايات ، من أنواع العلوم والصناعات المختلفة ، مما تعمر به الحياة ، وثبني به الحضارات .

وبنظرة عامة على ثروة المسلمين العلمية في مجمل العلوم الطبيعية (مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٧م) - فضلاً عما استوعبوه بشموله من العلوم النظرية بأنواعها - يدرك الناظر أصالة الوعي الشرعي بفروض الكفايات ، وعناية المسلمين الأوائل بها ، على نحو واسع وشامل ، استوعب جميع ميادينها ومجالاتها وتخصّصاتها المتاحة آنذاك ، مما كان له دوره الرائد في نهضتها الحضارية ، وازدهار حياتها الدنيا .

ومن خلال إعمال هذه الفروض الثلاثة : فرض التعلم ، وفرض الإتيان ، وفرض الكفاية : تجتمع للأمة الإسلامية عناصر التفوق الحضاري في أبلغ صورها وأجلّ مراحلها ، مما لا بد منه للنهضة والعتق من رقّ التخلف والتبعية ؛ إذ لا بد للتعليم من التجويد ، ولا بد للمهارات من الإتيان ، ولا بد للتخصّصات من الاستيعاب .

وقد كان النهج العملي لرسول الله ﷺ على هذا النحو في الاستفادة القصوى من إبداعات ومواهب أصحابه ﷺ ؛ فقد كان يكتشفها بدقّة

ملاحظته ، ورهافة حسّه ، وبما يلهمه الله ﷻ من الوعي بذلك ، فكانت اختياراته لمهمات أصحابه في غاية التوفيق والتسديد ، كما أنها كانت أيضاً في أقصى درجات الشمول والاستيعاب ؛ فلا يكاد يفوته أحد منهم بشخصه كفرد في الجماعة ، ولا بموهبته كمبدع متميز ؛ فمنهم الخليفة من بعده ، ومنهم القائد العسكري ، ومنهم العالم المفتي ، ومنهم الحافظ الموسوعي ، ومنهم المفاوض السياسي ، ومنهم الرسول الأمين ، ومنهم المستشار الفطن ، ومنهم كاتم الأسرار ، ومنهم صاحب المهمات الصعبة ، وهكذا الموهبة : تُكتشف وتُعيّن ، وتُنمى وتزدهر ، ثم تُستثمر في موضعها الملائم لها .

الأمة الإسلامية اليوم في حاجة ماسّة لهذا النهج النبوي الحكيم في التعامل مع المبدعين والموهوبين من أبناء الأمة ، ضمن الخطوات الثلاث الضرورية : الاكتشاف ، والتنمية ، والاستثمار ، فلا مجال لهدر الطاقات المتوافرة مهما كانت يسيرة ؛ فالأمة في حاجة إلى جهود الجميع دون استثناء ، فهي في حاجة إلى المبدع المؤهل ، وإلى المبدع النامي ، وإلى المبدع الكامن ، الذي ينتظر دوره .

لقد استطاعت كلُّ من ألمانيا واليابان وكوريا منذ زمن ، والصين والهند مؤخراً : أن يبهروا العالم من خلال إبداعاتهم الصناعية ، رغم عثرات التنمية التي انتابت محاولاتهم الكثيرة ، ومع ذلك تحطّوا العوائق إلى مرحلة الانعتاق من تبعات التخلف والحروب ، مع ما هم عليه من الضلال العقدي ، والضياع الإيماني ، الذي لم يحلّ دون تقدّمهم الحضاري ، وإنجازهم التنموي (الجاسور ٢٠٠٣م: ٨٥-٨٦ و ٩٩-١٠٠ ؛ عبد الرحمن ١٩٩٧م: ٥٣-٦٢) ،

في حين لم ينفع المسلمين إيمانهم البارد ، المجرد عن الكفاح الجاد ، في مجالات التنافس الحضاري المحموم ، فبقوا قابعين في ذيل الحضارة الإنسانية المعاصرة ، حين فاتهم الجميع وتجاوزوهم ، ضمن سنة الله ﷻ في خلقه : ﴿ كَلَّا نُمِدُّ هَتُوْلَاءِ وَهَتُوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ ٢٠ / ١٧ .

إن أمة الإسلام في حاجة ملحة إلى زوايا إبداعية جديدة ، ومخارج حضارية مبتكرة فريدة ، مما بثه الله ﷻ في هذا الكون الفسيح ، وأتاحه مسخرًا للطلالين والراغبين ، من المؤمنين ومن غيرهم على حد سواء ، على أن يكون نموذج الأمة الإسلامية المرتقب بصبغة إيمانية خالصة ، يتنكب النماذج الجاهلية بأجمعها ، ويتجاوزها برمتها ، إلى نموذج حضاري جديد متفوق (باحارث ١٤٢٥هـ : ٣٥-٤٧) .

ولا يفوت النموذج الإسلامي المنشود - وهو يتحرر من النماذج الجاهلية ويتميز عنها - اقتناص الحكمة من أي مصدر كانت ، ما دام أنها حكمة صحيحة ؛ فإنها ضالة المؤمن ، وهو أحقُّ بها من واجدها ، وأولى بها من مكتشفها ؛ فإن الله ﷻ إنما خصَّ بالنعمة المؤمنين دون غيرهم ؛ فهي لهم وحدهم في الآخرة خالصة لهم ، فلا يشاركون فيها أحد ، أما في الحياة الدنيا فيشترك معهم الآخرون ، ويتنعمون معهم بها ، سواء كانت نعماً حسية أو معنوية ، فالعلوم والمعارف والحكم هي - في الحقيقة - أعظم النعم الربانية وأجلها على الإطلاق ، واكتشاف الآخرين لها ، وحيازتهم عليها : لا يفقد النعمة جوهرها ، ولا يزيل عنها صبغتها الربانية ، ولا يمنع عنها طابع الحكمة ، التي كُلف المؤمن بتناولها ، باعتبارها حقاً مشروعاً له ، وفي هذا المعنى يقول الله ﷻ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ

الرِّزْقِ ۗ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢ / ٧ .

ثانياً : مجالات الموهبة والإبداع

العمل الإبداعي يشمل كلُّ مجالات الحياة الإنسانية النافعة والمباحة ، فضلاً عن مجالات الواجبات والتكاليف ، فلا يحدهُ شيء إلا بدايات الحرام المتفق عليه ، وحتى مجال المكروهات ، والمسائل المختلف في مشروعيتها ، كلُّ ذلك - على اتساعه - مجالات للإبداع ، وساحات لممارسة المواهب ، وإنما يحدهُ المبدع ورعه في نفسه ، وما يترجَّح لديه من مسائل الخلاف الفقهي ، وهذه ساحة شخصية واسعة ، تتفاوت فيها اجتهادات الناس ، وتباين وجهات نظرهم في اعتبارها أو في إلغائها ، ولا يصحُّ فيها حكم عام يلزم الجميع ، إلا ما كان إجماعاً صريحاً صحيحاً .

وليس في هذا التوسُّع تجاوز للشرع الحنيف ، بقدر ما هو استيعاب للمبدع الجريء - الذي لا يتقيَّد في حركته بضوابط من أيِّ نوع - في أن يكون ضمن إطار شرعي ، ولو كان إطاراً مرجوحاً أو ضعيفاً ، فذلك خير له من صريح الحرام .

ومن خلال هذه النظرة الواسعة والاستيعابية لمجالات حركة الإبداع الإنساني (القريطي ٢٠٠٦م : ٤٥٠) ؛ فإن ميادينه حينئذٍ سوف تُسَّع لتشمل الحياة بأجمعها ، وتستوعب نشاط الإنسان بأكمله ، بما يضمُّ في نطاقه كلُّ الميادين الإنسانية ومجالاتها المختلفة : التعليمية ، والصناعية ، والمهنية ، والإدارية ، والاجتماعية ، والدعوية ، والتجارية ، والاستثمارية ، والطبية ، والرياضية ، والفنية ... والضابط في كلِّ هذا حكم الإباحة ، وبدايات الحرام الصريح ، فقد يكون الإبداع في الخير والحق والصلاح ، وكلُّ ما يعقبه أجر وثواب ، كما قد يكون أيضاً في الشر والفساد ، وكلُّ ما يلحقه إثم وعقاب .

وأما مجالات القدرات الإبداعية فهي كثيرة ومتسعة ، يصعب حصرها في ديوان واحد ؛ لكونها مجالات كثيرة من جهة ، ومتجددة من جهة أخرى ، إلا أنه يمكن الإشارة إلى بعض ميادينها ، التي تستوعب مواهب الإنسان المختلفة ، وتستلهم قدراته المتنوعة ، فمن ذلك (معاجني ١٩٩٧م : ٤٦-٤٩ ؛ محمد ٢٠٠٤م : ١٣ ؛ علي ٢٠١١م : ١٠٣-١٠٤ ؛ القريطي ٢٠٠٦م : ٤٢٥-٤٢٦) :

(١) **قدرات لغوية مبدعة** : تتضمن امتلاك المبدع لقدرات فائقة على استيعاب اللغات المختلفة ، وحيازته لثروة لغوية واسعة ، تحوي مفردات لغوية كبيرة ، ومرادفات متعددة ، وقدرات لفظية متقنة ، وتعبيرات إنشائية سليمة ، واختيارات لغوية موفقة ، تمكنه من النظم الشعري ، والكتابة الثرية ، والخطابة المنبرية ، ومطلق الكتابة ، مع قدرة فائقة على استخدامات اللغة في التعبير عن مضامين أفكاره بيسر وإتقان ؛ بحيث يستطيع - دون صعوبة - أن يجري على لسانه وقلمه ما يدور في خلدته من المعاني والأفكار ، مستحضراً في ذلك ثروته اللغوية ، ومستدعياً لها عند الحاجة دون عوائق تمنعه ، أو تشويش يداخله .

(٢) **قدرات عددية مبدعة** : تتضمن قدرة فائقة في التعامل مع الأرقام بصورة مطلقة : حفظاً ، وحساباً ، وإحصاءً ، دون صعوبات أو عوائق ، مما يشكو منه عادة غالب طلبة العلم ، مع سهولة في حلّ المسائل الرياضية المعقدة ؛ سواء الحديثة منها أو التقليدية ، وموهبة ذهنية عالية في فكّ ألغازها الحيرة ، وكشف غموضها المغلق ، دون ملل نفسي ، أو تدمر اجتماعي ، إضافة إلى مشاعر مفعمة بالسعادة والأنس في التعامل الرياضي بكل أنواعه وفروعه .

٣) **قدرات حفظية مبدعة** : تتضمن تفوقاً هائلاً في القدرة الحفظية لكل ما يرد على المبدع من النصوص المختلفة ، أو الأرقام المتعددة ، أو الكلام المرسل ، فلا يجد صعوبة في استيعاب واستظهار كل ذلك دون جهد كبير ، أو عناء شديد ، وفي زمن قياسي قصير ، ولمدد زمنية طويلة ، فلا يكاد يفوته شيء من ذلك ، مع قدرة كبيرة على استرجاع المحفوظات بإتقان عند استدعائها دون تكلف ، والتميز بينها دون تداخل ، بحيث يتم كل ذلك للمبدع بيسر وسهولة .

٤) **قدرات هندسية مبدعة** : وتتضمن تفوقاً عالياً في التعامل البديع والمتقن مع : الأماكن ، والمساحات ، والاتجاهات ، والأحجام ، والآلات ، والأشكال ، والمواد ، والألوان ... ونحوها ، فلا يجد المبدع صعوبة في التفاعل الفائق مع كل هذه المتغيرات المختلفة ، بما يبهر العقول ، ويثير الأذهان ، فينتج من ذلك التفاعل الإيجابي نماذج هندسية متفوقة ، ومخترعات بديعة نافعة ، تخدم الإنسانية في حقبة من الزمان ، وتسهم في تطورها التاريخي ، فتسجل لأصحابها ضمن الرصيد الإنساني الكبير ، وتدخل ضمن مسيرة الإنسان الحضارية الطويلة .

٥) **قدرات استنباطية مبدعة** : تتضمن قدرة فائقة على الاستخراج المتجدد والمستمر والموفق للجزئيات الكثيرة والمتعددة من النصوص القليلة المحكمة ، في غير تكلف ولا تجاوز ولا تعد ، فلا يجد الموهوب غضاضة في التعامل مع النصوص المحدودة بكفاءة عالية ، بحيث يستلهم المعاني والمفاهيم بسهولة ، ومن ثم يعمل على توليد الجزئيات ، وتفريع الكليات ، وتفصيل الجملات ، بأساليب سهلة وموفقة ، على غير سابقة ماضية ، ولا تقليد ساذج ، ولا محاكاة سمجة .

٦) **قدرات استقرائية مبدعة** : وتتضمن هذه القدرة تفوقاً في تتبع الجزئيات الكثيرة والمنتشرة ، ثم تصنيفها في أبواب متميزة بأسلوب منطقي ، ومن ثم الخروج بأفكار كلية جديدة ومبدعة ، تعبر بوضوح عن تلك الجزئيات في أبوابها ، وتنم عن قدرة فائقة على الاتساع الذهني في تتبع الجزئيات المتشابهة ، وقدرة أخرى فائقة على استيعاب نقاط التشابه بينها ، التي يُبنى عليها تصنيف الجزئيات في أبوابها ، وقدرة ثالثة متفوقة على التنقيص اللغوي للقاعدة الكلية التي تستوعب كل جزئيات الباب الواحد ، ضمن نظم منطقي ، وعقد محكم ، يقل فيه الشذوذ إلى حد ضئيل ، أو ربما ينعدم تماماً .

٧) **قدرات جسمية مبدعة** : وتتضمن قدراً كبيراً من القدرات الجسمية المتفوقة في مجال : القوى البدنية ، والأداء الحركي ، والسلامة الصحية ، مما يمكن المبدع من الاستفادة القصوى من أجهزته الجسمية ، ويعينه على استخدامها بكفاءة في أنشطة القوى البدنية العنيفة ، وفي الأداء الحركي الشاق ، مما ينتج عنه إبداع في مجال الرياضة البدنية ، وفي ساحات الجهاد القتالي .

٨) **قدرات فنية مبدعة** : وتتضمن قدرات إبداعية عالية ومتفوقة في أعمال وأنشطة : الرسم ، والنحت ، والزخرفة ، والتلوين ، والخطوط ، والإنشاد ... ونحوها ، مما يندرج ضمن نطاق الفن بمصطلحه الحديث ، بحيث يستطيع الفنان الموهوب أن يقدم - من خلال عمله الإبداعي - منتجاً بديعاً مبتكراً ، يحمل في بنائه عناصر التفوق الثلاثة : عنصر الجمال الجذاب ، وعنصر الإتقان الفائق ، وعنصر الهدف النبيل ، المتضمن في الرسالة الفكرية التي يحملها المنتج الفني ، فلا يفوت المتأمل للعمل الفني إدراك الجمال بصورة واضحة جلية ، ولا يفوته

كذلك ملاحظة الدرجة العالية في إحكام الصنعة ، كما لا يفوته أيضاً الوعي بالرسالة الفكرية التي يحملها العمل الفني للناظرين ؛ فمن خلال هذه العناصر الثلاثة يبلغ العمل الفني قمته : الجمال المنافي للقبح ، والإتقان المنافي للإهمال ، والهدف المنافي للعبث .

٩) **قدرات عسكرية مبدعة** : تتضمن قدرات عالية في الذكاء العسكري العالي ، والقيادة الميدانية الحكيمة ، والأداء الجندي المتفوق ، والخداع الحربي الذكي ، والفدائية القتالية الفذة ، بحيث يصل عطاء العسكري المبدع في هذه المجالات أو في بعضها إلى القمة من ذلك ، ويكون عطاء المبدع فيها متميزاً ، يفوق أقرانه ، ويتجاوز أمثاله ، في التعامل المتفوق مع الشأن العسكري : قيادة ، وجندية ، وأداء .

١٠) **قدرات إدارية مبدعة** : وتتضمن هذه القدرة تفوقاً في العمل الإداري ، وبراعة فائقة في ممارسته ، من جهة سرعة الاستيعاب للأنظمة ، وذكاء الاختصار ، ونضج الأداء ، وسلامة الضبط ، بحيث يصل المبدع إدارياً إلى أهدافه بأقصر الطرق ، وأسهل السبل ، وأيسر الجهود ، وأقل التكاليف ، فلا يحتاج إلى العلوم الكثيرة لفهم وسائل الأداء الإداري ، ولا يفتقر إلى الخبرات الطويلة لإدراك طبيعة التعامل الإداري ؛ إذ يكفي من المعرفة أقلها ، ويكفيه من الخبرة أقصرها ، ليبلغ المنتهى في الإنجاز الإداري ، فهو إداريٌّ بالفطرة ، وقياديٌّ بالموهبة .

وينضم إلى هذه القائمة قدرات أخرى إبداعية ، لا تقل أهمية عنها ، ولا تخرج عن كونها مجالات للإبداع الإنساني والتفوق البشري ، إلا أنها

محجوبة أو مهملة عن التداول البحثي عند الباحثين في شأن الموهبة والإبداع ،
مما يصحُّ تسميتها : قدرات إبداعية مُنسيّة ، ومما يندرج ضمنها على سبيل المثال
لا الحصر :

(١١) **قدرات تعبديّة مبدعة** : وتتضمن تفوقاً مميّزاً في مناهج العبادة : التنسُّك ،
والذكر ، والتبُّل ، والإخبات ، من خلال أداء الشعائر التعبديّة بأنواعها
والمختلفة ، وأصنافها المتعددة : فرضاً ونفلاً ، من جهة استيعاب الشخصية
المبدعة لجملة هذه الشعائر من جهة : معرفة طبيعتها ، وطرق وآداب ممارستها ،
وضوابط مشروعيّتها ، ومن جهة أخرى في أخذ الشخصية المبدعة نصيبها
الوافر من الممارسة العملية لهذه الشعائر التعبديّة ، والتزام بعض مناهجها
بصورة مستمرة ومتقنة ، مع الصبر عليها دون ملل ، ومن ثمّ التلذذ بآثارها
التربوية المنعكسة على الروح والنفس والسلوك .

(١٢) **قدرات دعوية مبدعة** : تتضمن هذه القدرة المبدعة درجات عالية من الذكاء
الاجتماعي في حسن التآتي لهداية الناس ، وإرشادهم إلى سبيل الله ﷻ ، والسعي
الحكيم في إيصال الخير إليهم ، وإزالة العوائق النفسية والفكرية والاجتماعية ،
التي تحول عادة بين الداعية والمدعو ، بحيث يوفِّق الداعية المبدع للتأثير الإيجابي
في المدعو بتغيير اتجاهاته ، وتعديل سلوكيّاته ، بطريقة يسيرة وموفّقة ، دون
صدامات أو مشاحنات أو عداوات ، سواء كان ذلك من خلال الاتصال
الفردى المباشر ، أو كان من خلال الخطاب الجمهورى العام ، أو عن طريق
الكتابة عبر وسائل الاتصال المختلفة ، مع التجديد في كلّ ذلك ، بحيث يراعى
الداعية الموهوب - من خلال موهبة الحنكة الدعوية - تقدير المواقف ،
وحاجات المدعوّين ، وأولويات الخطاب الدعوي .

١٣) **قدرات اجتماعية مبدعة** : وتتضمن هذه القدرة الإبداعية درجات مرتفعة من الذكاء والفتنة الاجتماعية ، المبنية على جمع من المؤهلات الشخصية المتفوقة ، والإدراك الواعي بالجماعة ، والفهم الصحيح لطبيعة السلوك الاجتماعي ، التي تعمل في مجموعها على تأهيل المبدع لحسن الاتصال بجميع طبقات الناس ، على اختلاف مقاماتهم ، وتنوع اتجاهاتهم ، وتباين ثقافتهم ، مع القدرة الكافية على تكوين شبكة واسعة وقوية من العلاقات الاجتماعية الناجحة ، إلى جانب موهبة عالية في حلّ المشكلات الاجتماعية ، على اختلاف أنواعها ، وتشعب أطرافها ، إضافة إلى قدرة شخصية مبدعة على القيادة الجماعية .

١٤) **قدرات أخلاقية مبدعة** : وتتضمن هذه القدرة امتلاك المبدع - من خلال الاكتساب والمجاهدة ، ومن خلال الفطرة والجلبة - حجماً كبيراً من قائمة الفضائل والأخلاق الإنسانية الشريفة ، التي اتفقت عليها الأديان السماوية ، وأيدتها الأعراف الإنسانية ، من جهة فهمه لها ، واستيعابه لطبيعتها ، ومن جهة ممارسته الواقعية لمقتضياتها السلوكية ، والتزامه بأدائها المرعية ، بحيث تصبح هذه الأخلاق جزءاً أصيلاً من شخصية المبدع ، وطبعاً جبلياً في كيانه ، فتصدر عنه بيسر وسهولة ، دون تكلف شديد ، أو مجاهدة عسيرة .

وعلى الرغم من اتساع هذه القائمة ، واستيعابها لمجمل مجالات الإبداع والتفوق البشري ، فإنها - مع ذلك - لم تستوعب كلّ مجالات الإبداع والموهبة ، ولم تستقص كلّ ميادينها المتاحة ، فما تزال ساحات النشاط الإنساني الحالية ذاخرة بالفائق الجديد ، وما تزال ساحاته المستقبلية المدخرة مملأى بعجائب

قدرات الإنسان العالية ، ومواهبه الفائقة ، التي تنتظر أقدارها المضروبة ،
وساعاتها المحدودة ، لتظهر في وقتها المعلوم ، على يد صاحبها المحظوظ .

ثالثاً : اكتشاف المبدع الموهوب

لا ينصبُّ الحديث هنا عن أساليب وطرق اكتشاف المبدعين ، وخطوات تعيين أشخاصهم ، ووسائل تحديد أعيانهم ، والبرامج العلمية والتطبيقية المعينة بذلك ، مما يدخل ضمن مهمات الباحثين الميدانيين ، واختباراتهم العلمية المقننة في مجال الموهبة والإبداع ، بقدر ما هو حديث عن التأسيس الفكري لمسألة اكتشاف المبدعين ، وفلسفة انتشارهم في المجتمع ؛ فهناك قناعة عامة عند غالب الباحثين في ميدان الموهبة والإبداع : أن جميع أفراد المجتمع - من غير المرضى المعطلين - يملكون قدراتٍ إبداعية ومواهب من نوع ما ، ومن حجم ما .

غير أن هناك أيضاً قناعة أخرى ترافق هذه القناعة ، مفادها : أن الإبداع متوقَّع من الأذكياء والنجباء أكثر من غيرهم ؛ فالذكاء المرتفع والابتكار صنوان ، إذا اجتمعا تحقَّق الكثير (زهران ١٩٨٦م : ٣٤١) ، ودرجة جيدة من الذكاء ضرورية للموهبة (محمد ٢٠٠٤م : ١٢) ؛ بمعنى أن فرص ظهور الإبداع من الأفراد مرتفعي الذكاء أكثر من فرص ظهوره ممن هم دونهم في درجات الذكاء ؛ لأن كبت الموهبة في داخل الشخصية الموهوبة - وقد نضجت للبروز - أصعب من محاولة إبرازها من شخص عادي لم تتهياً موهبته بعد للظهور .

ولهذا فإن منهج التربية يطالب بمسارين في وقت واحد ؛ أولهما : مسار إتاحة الفرص لبروز المواهب تلقائياً ، من خلال توفير بيئة اجتماعية صحيحة صالحة ، تسمح للأذكياء ببروز مواهبهم دون عوائق ، وثانيهما : مسار العمل التربوي الموجَّه والمبرمج ، الذي يعمل على إنضاج مواهب الأذكياء وتوجيهها ، وفي الوقت نفسه يعمل على اكتشاف المواهب عند الأفراد العاديين وتفعيلها ؛

فإن كثيراً من المواهب الإبداعية تبقى مكنونة في دواخل أصحابها ، مخزونة في بواطن نفوسهم ، فتحتاج إلى إثارة وتحريك وبعث ، كجسّ الأرض بأجهزة الحفر لمعرفة قوتها لتحمل البناء ، أو للكشف عن مكنوناتها الثمينة لاستخراجها واستثمارها ، وقد أشارت إحدى الدراسات المعنيّة باكتشاف المبدعين أن بعض البرامج المعدّة لاكتشافهم قد تعجز عن ذلك ، لا سيما البرامج التي تُترك لاجتهاد المعلمين ؛ فقد لا يوفّقون لتقدير الموهبة ، سواء كان بالمبالغة في وجودها ، أو إنكار ذلك (العطوي والخالدي ٢٠١٠م: ٤٤٠-٤٤١؛ الجلامدة وعلي ٢٠١١م: ١٠٠-١٠١) .

ولعل من الأمثلة التي تقرّب الفكرة : أن امرأة عجوزاً ، كانت شبه مقعدة ، تصعب عليها الحركة ، ويتعسّر عليها المشي ، لما شعرت بالحرق يقرب من خيمتها التي نزلت فيها مع عائلتها : هربت مع أولادها ، وأخذت تسير على قدميها وتهول بطاقة حركية لم تكن معروفة منها قبل هذا الموقف ، فكان الموقف الخطير سبباً في بروز الطاقة الحركية المكنونة عند هذه العجوز .

وكذلك المواقف المخرجة ، التي قد تغلق أذهان بعض الناس ؛ فإنها - مع ذلك - قد تفتح أذهان آخرين ، وتثير مكامن الأفكار الإبداعية عندهم ، ومن الأمثلة على ذلك : أن شاحنة كبيرة انحشرت تحت جسر في الطريق العام ، قد عجز قائدها عن التقدّم بها أو التأخّر ، مما عطّل حركة السير ، وأوقع شرطة المرور في حرج ، فبينما الجميع يقف مغلقاً أمام هذه الأزمة ، فإذا بطفل صغير يمرّ بهم ، فينقذ ذهنه عن حلّ إبداعي يسير ، متاح لجميع الحاضرين للمشهد ، ومع ذلك أغلقوا دونه ، وأوصدت أبواب أذهانهم عنه ، فتقدّم الطفل بكل ثقة بين المتجمهرين ، وقال لرجل الشرطة : فرّغوا إطارات الشاحنة من الهواء !

إن كثيراً من النظرات والمفاهيم والآراء الإبداعية العظيمة : تأتي أحياناً من خلال صيد الخاطر للأفكار الطائرة ، أو الإلهامات التي تطيف بالنفس ، وتسري مسرعة بالعقل ، في حال يقظة أو نوم ، أو فيما بينهما ، فتمرُّ عاجلة على الأذهان المتوقّدة ، فإذا لم تُحسب وتُلتقط بتدوين أو حفظ : ذهبت إلى غير رجعة ، وربما لا تمهل الخاطرة الإبداعية صاحبها كثيراً من الزمن ليحفظها أو يدوّنوها ، حتى تغيب سريعاً إلى الأبد في غياهب العقل وظلماته .

ولقد ألّف الإمام الموهوب أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧) كتابه الشهير : (صيد الخاطر) ، من مجرد جمع من الخواطر العقلية ، التي كانت تمرُّ على ذهنه في أثناء شغله ، فعزم على تدوينها في حينها دون تأخير ، عندما لاحظ أن الفكرة النيرة ترد عليه ، فما تلبث طويلاً حتى تتلاشى من ذاكرته ، فتغيب عنه ولا تعود إليه أبداً ، مهما حاول استرجاعها ، فقرّر عند ذلك حبس ما يرد عليه من هذه الأفكار الطائرة فيدوّنوها مباشرة دون تأجيل ، فكان من ذلك التقييد هذا الكتاب الفريد في بابه ، مما يعدُّ تحفة إبداعية ، وذخيرة نادرة للثقافة الإنسانية (ابن الجوزي ١٣٩٨هـ: ٤٣) .

ورغم أهمية الأفكار الإبداعية وعلو مكانها ، فإنها لا تأتي بالضرورة ، ولا بصورة دائمة ومستمرة من أشخاص متعلّمين تعليماً عالياً ، ولا من أناس مثقّين ثقافة واسعة ، ولا حتى من عباقرة قد قاربوا المتهى في القدرات العقلية ، فقد يأتي الإبداع من شخص متوسط التعليم والثقافة ، على درجة جيدة من الفطنة العقلية ، قادر على إمعان النظر ، وإدامة الفكر فيما هو بصدده من العمل والتجربة ؛ ولهذا فإن كثيراً من التطوُّر الذي طرأ على الآلات الصناعية

الحديثة : يُعزى إلى أشخاص فنيين ومهرة ميدانيين ، أكثر من أشخاص مفكرين أو فلاسفة ، من متوسطي التعليم والثقافة ، إلا أن لهم خبرات وتجارب عملية ميدانية طويلة ، فيما هم بصدد تطويره وتحسين أدائه من الأجهزة والآلات ، مع حيازتهم لدرجة جيدة من الذكاء الفطري ، والذهنية المتوقّدة المتيقّظة ، التي تؤهلهم لعمليات : التحليل الناضج ، والاستنتاج الذكي ، والأداء المتفوق ، والتعبير بالأساليب الموفّقة عن الأفكار الإبداعية الجديدة .

ثم إن الإبداع و بروز المواهب الشخصية عند الإنسان : ليس له وقت محدّد ، ولا زمن معلوم ، ولا مكان معروف ، ولا قطرٌ معيّن ، كما أنه ليس له جنس ينحصر فيه من نوعي الإنسان ، ولا جنسية ينتمي إليها من الشعوب ، فهو عطاء رباني يؤتاه من يشاء من الناس ، وتوزيع إلهي عادل ، إلا أن التجارب الميدانية ، والخبرات التراكمية تفيد : أن ظهور الإبداع أكد في مرحلة الشباب حين تتوقّد الأذهان ، وهو أكثر ظهوراً في البيئات الاجتماعية التي تحترمه وترعى أهله ، وهو متوقّع من الجنسين على حدّ سواء ، إلا أنه من الذكور أبلغ لغلبة العباقرة فيهم ، في مقابل تركّز غالب المتخلّفين عقلياً فيهم أيضاً (عبد الله ١٤٠٦هـ : ٤٧-٤٨ ؛ العمران ١٤١٨هـ : ٥٧-٢١٧ ؛ الخليفة ١٩٩٧م : ٣١-٤٦ ؛ المالكي ١٩٩٧م : ١٣ ؛ القريطي ٢٠٠٦م : ٤٤٨-٤٤٩) .

ومع ذلك فقد يمضي أكثر عمر الموهوب ولا يظهر إبداعه إلا في آخر حياته ، وقد يموت المبدع ولا يعرف الناس قيمة موهبته التي منحها الله ﷻ إياها إلا بعد وفاته ، وقد يظهر الإبداع من بعض الموهوبين سريعاً عند باكورة عطائهم ، ثم يستمرّ معهم ويثمر طوال سنوات أعمارهم ، وما يزال ينمو معهم

ويتطوّر مع طعنهم في السنّ ، وقد يظهر من بعضهم الإبداع مرّة ثمّ يجبو ، فلا يعود بعد ذلك أبداً ، وكلُّ هؤلاء مبدعون موهوبون ، قد جمعهم الموهبة ، وحفّهم الإبداع ، إلا أنهم على درجات في ذلك ومراتب : ﴿...ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٥٤ / ٥ .

إن المقصود من هذا البيان هو السعي الجاد لاكتشاف هذه الفئة البشرية الغالية ، والعمل التربوي الحثيث على رعايتها ، من خلال برامج تربوية متفوّقة لتنميتها وتطويرها ، وفق أفضل وأعلى معايير الجودة العالمية في هذا المجال ، ومن ثمّ بذل الجهد الصادق في الإفادة من عطاءات جميع المبدعين على مختلف أصنافهم وطبقاتهم ، وفي جميع مراحل عطائهم الإبداعي ، مع ترقّب ذلك منهم وتلقّفه متى ظهر منهم ، في أيّ زمن كان ؛ فإن فضل الله على عباده لا يحده زمان ، ولا يحصره مكان .

ولقد كان من نهج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه إذا نزل به الأمر المعضل فأعياه ، ولم يجد له حلاً : ألقى به إلى الفتیان ، يتبع بذلك حدّة أذهانهم (ابن عبد البر د.ت: ج ١/٨٥) ؛ إذ إن أذهان الشباب في هذه المرحلة أكثر توقّداً وتنّبهاً ، فما إن يُلقى إليهم الأمر المحيّر ، حتى ينقدح في أذهان بعضهم حلّها ، فلا يُقلّل من شأن الشباب لضعف الخبرة التراكميّة ، ولا يُستهان بما قد يصدر عنهم من المواهب النادرة ، وكذلك كلُّ فئات المجتمع ، ممن يُتوقّع منهم الإبداع .

ولو أمكن - جديلاً - صناعة المبدع من جذورها ، وتكوين موهبته من أساسها ، دون بوادر تصدر عنه ، ولا مقدمات ترد منه ، ولا علامات تبدو له ؛

فإن ترك البذل في سبيل صناعته ، وإهمال التأسيس لموهبته : يعدُّ جريمة
الإنسانية ، وإثماً في حقِّ الأمة الإسلامية ، فكيف لو أعلنت الموهبة عن ذاتها ،
وأفصح الإبداع عن شخصه ، ونطق التفوق من نفسه ؟ فحينها يكون التغافل
والإهمال والإعراض كبائر حضارية لا تُغتفر (الجملة وعلي ٢٠١١م: ١٠٦) .

رابعاً : طبيعة ظروف المبدع الاجتماعية

لا يمكن أن يبرز المبدع ، ويعطي عطاءه الفكري والثقافي والعملي ، ويسهم في مسيرة الحضارة الإنسانية ، دون تدخل إيجابي من البيئة الاجتماعية ، في تشكيل شخصيته ، وبناء عقليته ، وتكوين اتجاهاته ، كما لا يمكن أن يفلت من نوع الظروف الأسرية التي تحيط به ، وتوجّه اهتماماته ، سواء كان ذلك إيجابياً على شخصيته أو سلبياً .

ومن هنا كان لا بد من الحديث عن جملة الظروف الاجتماعية التي تحيط عادة بالمبدعين ، مما استقره الباحثون الميدانيون ، من خلال تتبّع حياة طائفة من المبدعين على مرّ التاريخ ، ودراسة أحوالهم الاجتماعية ، ونوع ظروفهم الأسرية ، التي شكّلت شخصياتهم ، وربما كانت سبباً في ظهور مواهبهم ، وتكوين اتجاهاتهم ، سواء كان ظرفاً اجتماعياً جيّداً ، يدفع المبدع إلى الأمام ، أو كان ظرفاً اجتماعياً رديئاً ، كان سبباً في بعث روح التحديّ والمثابرة عند المبدع . وفيما يأتي قائمة مما رُصد في هذا المجال ، ودوّنه الباحثون عن طبيعة ظروف المبدعين الاجتماعية والأسرية ، التي غلبت على أحوالهم (الخطيب ٢٠١١م: ١٣-١٥) :

- (١) يُولد المبدع في المدينة غالباً ، بمعنى أن تتاح له فرص التعليم ومجالات المعرفة ، على غير أحوال أبناء القرى ، حين تفوتهم كثير من الفرص المواتية للترقي العلمي ، والنمو الفكري والمعرفي .
- (٢) ينتمي المبدع - في كثير من الأحيان - إلى عائلة تعرف الإبداع ولا تستنكره ، وقد سبق أن انتمى إليها أشخاص مبدعون ، بمعنى أن الإبداع يولّد إبداعاً ، والموهبة تؤدي إلى أخرى .

(٣) أسرة المبدع تهتم بالعلم والمعارف ، وترعى أولادها تربوياً ؛ إذ يستحيل بروز الموهبة عند المبدع - مهما كانت متفوقة - دون أسرة حريصة على إيصال المعرفة بكما لها إليه ، وبالأساليب التربوية الصحيحة ؛ فإن الذكاء الوراثي - مهما كان متوافراً - لا يمكن أن يعطي عطاءه العالي ، ولا يبلغ مداه الأبعد بغير بيئة تعليمية صحيحة ، بمعنى أن الإنسان هو حصيلة التفاعل البنّاء بين الوراثة والبيئة (عاقل ١٩٨٣م : ٢٨ ؛ حجلوي ٢٠١٣م : ١١-١٢) .

(٤) غالباً ما يكون ترتيب المبدع أول مواليد الأسرة ؛ لذا فقد يحظى بمزيد من الرعاية والاهتمام ؛ لكونه البكر دون منافس آخر ينافسه الاهتمام لفترة من الزمن ، إضافة إلى ما يعقده الوالدان في العادة من الآمال الكبيرة على الطفل الأول في الأسرة .

(٥) متوسط عمر الأب حين ولادة المبدع خمسة وثلاثون عاماً ، ولعل قيمة هذه السن عند الأب كونها مرحلة النضج الشخصي ، والاستقرار الأسري ، والعطاء الاجتماعي ، والصحة الجسمية ، مما يضيف مزيداً من احتمالات جودة الإنجاب ، وسلامة الصحة العامة للمولود .

(٦) يتمي المبدع في العادة إلى مستوى اقتصادي متوسط ، وما فوقه بقليل ، الذي يتيح عادة للمبدع مستوى حياة كريمة ، تسمح له بالعطاء ، وترفع عنه العجز والعوز والحاجة ، التي تشغل المبدع عن بناء ذاته ، ولا تسمح له بالتفرغ للعلم ، مما قد يعوق تقدّمه العلمي ، ويكبت طاقاته الإبداعية في داخله ، وفي الوقت نفسه يعصمه المستوى الاقتصادي المتوسط - بإذن الله ﷻ - من فتنة الأغنياء والمترفين ، الذين تلهيهم - في العادة - زينة الحياة الدنيا عن معالي الأمور .

(٧) يغلب على المبدع عادة تأخير سن الزواج ، فلا يرتبط بأسرة مستقلة إلا بعد أن يتجاوز فترة واسعة من مرحلة الشباب ، وربما قد يتجاوزها بالكلية ، فلا يتزوج إلا في الأربعين من عمره ؛ وهذا الاختيار قد يرجع - عند كثير من المهويين - إلى رغبتهم في التفرغ لبناء قدراتهم العلمية ، والتخفف من المشاغل والارتباطات الأسرية ، التي تعوق التحصيل العلمي الجاد ، إضافة إلى أن الاهتمامات العقلية العليا تخفف من المشاعر الشهوانية وتُشغل عنها ، وربما تُضعفها أحياناً حتى لا يلتفت مطلقاً إلى الجنس الآخر ، إلى جانب شروط المبدع العسيرة والقاسية في اختيار الشريك ، ضمن مواصفات دقيقة ومرهفة ، قد تحول أحياناً دون إتمام زواجه بسهولة ويسر .

(٨) يغلب على طبيعة المبدع - في حال زواجه - الاستقرار الأسري ، ولعل هذا يرجع إلى الأسلوب العقلاني الذي يعتمده في علاقته الزوجية ، وتناوله الحكيم للمشكلات الأسرية ، إضافة إلى الدقة في اختيار الشريك المناسب ، إلى جانب نضج الشخصية بسبب التقدم في السن ، الذي يضفي على المبدع مزيداً من الحكمة السلوكية .

(٩) أزمة تنزل بالمبدع ، يمكن أن تكون سبباً رئيساً في بعث طاقاته الإبداعية ، وتفجير مواهبه الشخصية ، رغم أن الأصل الطبيعي أن الأزمات ظروف إعاقاة للمبدعين ، ووسائل تعطيل للمهويين ، إلا أنها في بعض الحالات تكون شرارة الانطلاقة نحو الأفضل غير المتوقع ؛ كأن تحيط بالمبدع أزمة عائلية قاسية ، أو يقع في ظرف اجتماعي صعب ، أو ينزل به ضيق اقتصادي عسير ، فتكون الأزمة سبباً في تحريك طاقاته الإبداعية ، وخروج مكنوناته الذاتية ، فتكون المحنة

في حقّه منحة ؛ لذا فإن الفكر يحدث أحياناً إذا استدامته حالة انفعالية يمرُّ بها الإنسان ، أو مشكلة يتحتمُّ عليه حلُّها (جعفر ١٣٩٢هـ : ٣٣٠) .

١٠) غالباً ما يكون المبدع مقتنعاً بمهنته التي يزاولها ، وهذا يأتي عادة من سعة فرص اختيار المبدع للمهنة التي تناسبه ؛ إذ تتيح له قدراته الإبداعية الحصول على المؤهلات العلمية والتدريبية ، التي تسمح له بالاختيار الأنسب بين قطاعات العمل المختلفة ، كما تسمح له بتطوير ذاته ، ومن ثمّ في الترقي الوظيفي ، وفي التنقل بين الوظائف الأفضل .

ولا ينبغي أن يفهم من خلال هذا الاستعراض ، الذي رصدته الباحثون حول الشخصية المبدعة : أن كلّ مبدع وموهوب لا بد أن يكون قد انضوى - بالضرورة - تحت ظرف من هذه الظروف الاجتماعية المشار إليها ، فكان ذلك الظرف سبباً في إبداعه ، وإنما المراد هنا هو حصر الظروف الاجتماعية والأسرية الغالبة على أحوال المبدعين ، مما استقرّاه الباحثون في هذا المجال ، وإلا فقد يصدر الإبداع - في أسمى مقاماته - عن شخص لم يمرّ بشيء من هذه الظروف ، ومن المعلوم أن نتائج الأبحاث الميدانية في العلوم الإنسانية يمكن أن تتقارب ولكنها لا تتطابق ، فهي ليست كحال الأبحاث في العلوم الطبيعية ، التي تتطابق ولا تتقارب ؛ فتأتي نتائجها متطابقة تماماً .

خامساً : صفات شخصية المبدع

من الصعوبة بمكان الاتفاق على صفات معينة محدّدة للمبدعين والموهوبين ، غير أن هناك صفات عامة مشتركة يتمتّع بها جملة المبدعين ، على اختلاف اهتماماتهم ، وتشعب اتجاهاتهم ، وتباين مراتب تفوقهم ، وتنوع أديانهم ، ومع ذلك فإنه ليس من الضروري أن تتوافر هذه الصفات في الجملة لكل واحد من المبدعين ، فهذا بعيد في الطبيعة البشرية ، إلا أن يكون بعض ذلك في نواذر الناس ، وإنما المقصود هنا هو بيان جملة صفات المبدعين على وجه العموم ، على ما بينهم من الاختلاف في : الاتجاهات ، والاهتمامات ، والمراتب ، والأديان ، مما لاحظته الباحثون من طبائعهم المشتركة ، ودونوه من سجاياهم المتشابهة ، وذلك على النحو الآتي (أبو حطب ١٩٨٢م: ٥٥٦-٥٧٠؛ معاجيني ١٩٩٧م: ٦٧-٧٣ و ٨٤-١٠٢؛ ابن الجوزي ١٤٠٥هـ: ٤٢؛ فرويد ١٤٠٦هـ: ١٨٧؛ الجلامدة وعلي ٢٠١١م: ٩٩-١٠٠؛ فريزة ٢٠١٠م: ٦٤٤) :

- (١) سريع في نموّه الجسمي ، كما أنه يبلغ الحلم أسرع من أقرانه ، ممن هم في سنّه ومرحلته .
- (٢) صحيح الجسم ، ومكتمل القوى ، ويتمتع بالصحة العامة .
- (٣) سليم العقل ، ولا يعاني من أية مضاعفات تخلّ بنشاطه العقلي .
- (٤) لا يحب العمل الروتيني ، ويشعر بالملل منه ، ويفضّل التجديد .
- (٥) سريع القراءة ، ومحبّ بشغف للكتب ، ومولع بالمصادر العلمية المتنوّعة .
- (٦) يُنجز أعماله المنوطة به بسرعة ، ولا يفتقر إلى مساعدة الآخرين في ذلك .

- (٧) دقيق الملاحظة لما يجري حوله من المواقف والأحداث ، وفيما هو بصدده من النظر .
- (٨) قيادي بطبعه وجبّلته ، يصعب عليه أن يأتي متأخراً عن دوره الريادي .
- (٩) يميل إلى ألعاب الكبار ويفضّلها على ألعاب أقرانه من الصغار .
- (١٠) لديه قدرة عالية ومميّزة على التفكير والتأمل والنظر .
- (١١) يملك ثقافة واسعة ، مع شغف بالبحث والتنقيب عن المعرفة .
- (١٢) مبغض بشدّة لمسلك التقليد للآخرين ، لما فيه من الازدراء بشخصيّته .
- (١٣) يملك إرادة قوية لما يصبو ويهدف إليه ، ويتمتع بهمة عالية يصعب كسرهما ، أو تطويعها ، أو تغيير اتجاهها .
- (١٤) لديه قدرة جيدة على التلخيص والاختصار للموضوعات التي يتناولها .
- (١٥) له طموح منطقي ، وأمل واسع بعيد ، لا تكاد تحدّه حدود ، إلا ما يحيله العقل الصريح من الأوهام ، والأمانى الفارغة .
- (١٦) يحب المغامرة والتجريب ، وما فيه إثارة غير معروفة ولا معتادة .
- (١٧) يملك شعوراً مرهفاً ، وحسّاً نبيلاً ، مغايراً تماماً لمشاعر البلادة ، وجمود الإحساس .
- (١٨) شجاع في التعبير عن مواقفه التي يعتقدونها ، والتصريح بها عند الحاجة .
- (١٩) شغوف بالكشف عن المعارف الجديدة ، والمسائل الغامضة ، للوقوف عليها .
- (٢٠) لديه شعور كبير بالاعتزاز بالنفس ، في غير كبر ولا غرور .

(٢١) يملك ثقة كبيرة بذاته ، تؤهله لخوض المهمات الكبيرة ، الموضوعات الصعبة .

(٢٢) لديه العديد من الميول المختلفة ، وجمع من الهوايات المتنوعة ، التي تعطي مؤشراً إيجابياً لحجم قدراته الشخصية على الاستيعاب للثقافات المتنوعة ، والمهارات المختلفة .

(٢٣) يحمل قدراً كبيراً من الإصرار على تحقيق أهدافه ، قد يصل به إلى حد العناد ، المنافي للاستسلام للصعاب .

(٢٤) يمتلك قدرة كبيرة على تحمّل المسؤولية المنوطة به ، مهما كانت شاقّة .

(٢٥) تثيره المهام التي تحمل طابع التحدي أكثر من المهام المعتادة ، وذلك لما يراه في نفسه من القوة والطاقة على ذلك .

(٢٦) متقن في أدائه عمله ، ومنضبط في قيامه بمهامه .

(٢٧) يعمل - في كثير من الأحيان - ضد التيار الاجتماعي الرتيب .

(٢٨) منفرد بإنجازاته ، فغالباً ما يعمل وحده في إنجاز مشاريعه الإبداعية .

(٢٩) جريء في مواجهة الخصوم ، وقادر على منازلتهم .

(٣٠) متفوق في أدائه المدرسي .

(٣١) يسأل ويستفسر كثيراً ، ولا يترك الدرس المدرسي يمرّ دون مناقشة .

(٣٢) محبّ للأمر الغامضة ، والألغاز المحيرة ، للكشف عن أسرارها ، وبيان خباياها .

(٣٣) متعاون مع الفريق لإنجاز المهام والتكاليف الجماعية المشتركة .

- ٣٤) معتمد على نفسه بصورة كاملة في القيام بمسئوليّاته الشخصية .
- ٣٥) محبٌ للتفوق فيما يقوم به ، ولا يرضى بدون الأفضل والأحسن .
- ٣٦) منافس قوي وصبور ، يخوض غمار المنافسة مع الآخرين بصبر وثبات دون ملل .
- ٣٧) ناقد بصير ودقيق ، ينقد كل ما يجري حوله ، لا يكاد يفوته شيء .
- ٣٨) شجاع في نقد نفسه وتقويم أدائه ، والاعتراف بالخطأ أو الهزيمة حين يقع في شيء من ذلك .
- ٣٩) مهتم بالاطلاع على العلوم والمعارف خارج نطاق المناهج الدراسية الرسمية .
- ٤٠) لديه قدرة متفوّقة على الحفظ المتقن والسريع ، واسترجاع المحفوظات عند الحاجة .
- ٤١) يتمتع بدرجة عالية من الحرّيّة الشخصية الطموحة ، ويكره التقييد والحصر .
- ٤٢) مستقل في اختياراته التي يتبنّاها ، فلا ينتظر أحداً يختار له .
- ٤٣) يمتلك قدرة عقلية فائقة على الخيال المنطقي ، ورغبة في الانطلاق بخيال واسع نحو آفاق عقلية رحبة .
- ٤٤) شخصية إنسانية واقعية في تعاطيها مع المتغيرات القائمة ، وعملية في اختياراتها المتاحة .

- (٤٥) لديه درجة عالية من النضج العقلي ، الذي يؤهله للحكم على الأشياء ، وتقويم المواقف والموضوعات .
- (٤٦) يشعر من نفسه بالتفرد الشخصي ، والتميز عن الآخرين ، في غير استعلاء ولا كبر .
- (٤٧) قليل الأصدقاء ، وليس له خليل يفرد به ، ويندر توافقه الكامل مع شخص آخر .
- (٤٨) لا يفهمه الآخرون بصورة سريعة ، رغم وضوح شخصيته .
- (٤٩) يصعب على الآخرين استيعاب شخصيته واحتواؤها .
- (٥٠) دوافعه للإنجاز ذاتية داخلية ، فلا يعتمد على الآخرين في تحفيزه لأداء أعماله .
- (٥١) حريص على الإفادة القصوى من معارف الآخرين ، ممن يشعر بالحاجة إليهم .
- (٥٢) لا يلتفت إلى موجات التشييط الاجتماعي ، التي تحيط عادة بالمبدعين .
- (٥٣) يقاوم النقد الهدام لإنجازاته ، مهما كان عنيفاً ، ولا يبالي به .
- (٥٤) ناضج في ممارسته للعب ، على غير السلوك الساذج للأطفال العاديين .
- (٥٥) مسلم - في العادة - مع الآخرين ، وتقلُّ عنده المشاعر العدوانية .
- (٥٦) عزيز في نفسه ، لا يقبل الضيم ، أو الإهانة ، أو الظلم .
- (٥٧) يعزُّ عليه أن يظهر في المجتمع على غير حقيقته التي يعرفها من نفسه .

٥٨) يجامل الآخرين ويلطفهم ، ولكنه لا يداهنهم ولا يناقهم .

٥٩) قدراته اللفظية متفوقة ، وحصيلته اللغوية واسعة .

٦٠) يتكلم مبكراً قبل الأطفال الآخرين .

٦١) متفوق في القدرات العددية والحسابية .

٦٢) مستمر في نشاطه وأعماله دون انقطاع ولا ملل .

٦٣) سريع الفهم عن الآخرين ، وسهل التلقي للعلم والمعرفة .

٦٤) متحمس لما يقوم به من أعمال وأنشطة .

٦٥) متوافق اجتماعياً مع الآخرين ، إلا أنه غير منصهر في الجماعة .

٦٦) متواضع مع الآخرين ، رغم اعتزازه بنفسه ، وشعوره بالتميز .

٦٧) لا يجب التكلّف في تعامله الاجتماعي ، ويعتمد السهولة واليسر .

من خلال استعراض هذا القائمة الواسعة والشاملة من صفات المبدعين

والموهوبين ، يمكن التعليق عليها في النقاط الآتية :

• ليس كل من اتصف بصفة من هذه الصفات أو بصفتين منها يكون متفوقاً مبدعاً ، وإنما تحتاج الشخصية المبدعة إلى جملة وافرة من هذه الصفات بدرجة عالية ؛ لينال صفة الإبداع .

• ليس بالضرورة توافر كل هذه الصفات في المبدع الموهوب ، حتى ينال صفة الإبداع والموهبة ؛ بل تكفيه جملة وافرة منها بدرجة عالية ، بمعنى أن يكون عنده من جملة هذه الصفات القدر المناسب الذي يميّزه عن غيره .

• لا يصح إدراج مقام النبوة ضمن مراتب الإبداع أو الموهبة ، أو حتى مرتبة العبقريّة ، التي تصنّف على أنها أعلى ما يمكن أن يبلغه الإنسان في الأداء الخارق في مجال من مجالات الحياة ، مما يبقى ماثلاً على مرّ الزمان (القريطي ٢٠٠٦م : ٤٥٢) ؛ لأن مقام النبوة أرفع مرتبة على الإطلاق يمكن أن يصلها بشر ، وهي اصطفاء رباني خالص ، لا يدخله الكسب البشري مطلقاً ، ولا يقاس بتجارب الناس واجتهاداتهم ، ولا يرقى إليه الإنسان مهما بلغ من القدرات والمواهب دون إرادة ربانية خاصّة ، مع اعتبار إنجازات الأنبياء في حدّ ذاتها مواهب إبداعية ، وتفوّقاً باهراً لا مزيد عليه ، ضمن المفهوم الشامل للإبداع .

• يشترك كلُّ المبدعين والموهوبين والعباقرة - أيّاً كانت انتماءاتهم ومذاهبهم وأديانهم - في الاتصاف بعناصر هذه القائمة ، إلا أن المسلم الموهوب ينفرد عنهم بثلاث صفات ضرورية ، تأتي على رأس القائمة :

الصفة الأولى : سلامة العقيدة ، من جهة صحّة معتقد المبدع في الله ﷻ ، المتضمن الإيمان به - جلّ شأنه - والتصديق برسله ، على ما جاء في الوحي المبارك .

الصفة الثانية : سلامة السلوك ، من جهة موافقة المبدع لمقتضى الشرع في أخلاقه الشخصية ، وعلاقاته الإنسانية ، وأنشطته الاجتماعية ، وفيما يتناوله ويزاوله من المواهب والإبداعات .

الصفة الثالثة : سلامة المقصد : من جهة خلوص نية المبدع ، وصفاء مقصده ،
من شوائب الإيرادات الرديئة ، والأهداف الدنيئة ، فيما يتعاطاه من دوافع
الإبداع وأهدافه .

سادساً : حاجات المبدع الموهوب

قد يستنكر بعضهم الحديث عن حاجات يفتقر إليها المبدعون ، باعتبارهم شخصيات اجتماعية مرموقة وسعيدة ، قد حازت مراداتها ، وبلغت أهدافها ، وهذه النظرة صحيحة من هذه الجهة ، إلا أنها أغفلت - من جهة أخرى - أن المبدعين هم طائفة من المجتمع ، يجري عليهم ما يجري على غيرهم من البشر ، وينا لهم ما ينال غيرهم من الناس ، مما يعكّر المزاج ، ويقلق النفس ، ويؤلم البدن ، ويفقد الصواب ، ويفسد الخلق ، ويضرّ الدين ، فهم - وإن كانوا متفوقين - فإنهم - مع ذلك - في حاجة ملحة إلى : الإرشاد ، والوعظ ، والنصح ، والتسديد ، والتشجيع ، وربما كانوا أحوج من غيرهم إلى المساعدة الحانية في كل هذه المسائل وفي غيرها ، مما يحتاج إليه كلُّ بني آدم ، بل ربما كانوا أكثر حاجة من غيرهم إلى الإرشاد والتسديد والضبط ، فيما هم بصدده من أنشطة الإبداع المختلفة ، وأنواع المواهب المتنوعة ، التي قد تأتي - في كثير من الأحيان - معارضة للوجهة الشرعية ، مضرّة بالخلق ، مفسدة للمجتمع ، مما قد يكون معه الضرر عاماً ؛ لهذا تتأكد حاجة هذه الفئة إلى التوجيه التربوي أكثر من غيرها ، ممن قد يكون ضررهم محدوداً .

وفيما يأتي مجموعة من المهمات والتكاليف المنوطة بالمجتمع ومؤسساته التربوية ، مما يحتاج إليه المبدعون بصورة أساسية (الجلامدة وعلي ٢٠١١م : ١٢٤-١٣٠ ؛ القريطي ٢٠٠٦م : ٤٤٣) :

(١) حاجة المبدع إلى الإخلاص :

أعمال العباد تفتقر بالضرورة إلى المقصد الحسن وإلى موافقة الشرع ، وبهذين الأمرين معاً يصبح إبداع المبدع صالحاً ، وتُجبر موهبته لله ﷻ وفي

سبيله ، ويكون كلُّ ذلك قرينة يؤجر عليها ، ويدخل عمله ضمن مفهوم العبودية لله ﷻ ، بحيث يُخلَّص نشاط الإبداع من الأغراض الرديئة ، والمقاصد الضيقة الشخصية ؛ كطلب الشهرة الاجتماعية ، أو الثروة المالية ، أو الرفعة الإدارية ، كما هو واقع كثير من المبدعين المعاصرين ، فلا بد للمؤسسة التربوية - من خلال المنهج والأنشطة الحرّة - أن تعمل على مساعدة المبدع على التحقق بمبدأ الإخلاص ، والتأكيد عليه ، بربط نشاط المبدع بالله ﷻ : مسلماً ومقصداً ، بحيث تبقى قضية إخلاص النية شغلاً من مشاغل المبدع ، يراجع - من وقت لآخر - أهدافه ومقاصده .

٢) حاجة المبدع إلى الصبر :

إن طريق الإبداع وتنمية المواهب تحفها الصعوبات ، وتحيط بها العوائق ، وتكتنفها الشدائد ، سواء كان ذلك من طبيعة الأداء الإبداعي وصعوبته في ذاته ، أو كان من بنيات الطريق ؛ من : قطع ، وحساد ، ومثبطين ، مما يشكل ضغوطاً ثقلاً على شخصية المبدع في نفسه وأعصابه ، وهذا قد يفقده اتزانه السلوكي ، ويسلبه توافقه الاجتماعي ، فلا بد من توطين نفسه على الصبر ، المتضمن حبس النفس المكلومة والمتعبة عن الجزع ، الذي يفقد معه المبدع صوابه ، ويخسر به حسناته ؛ إذ إن الأجر على المكروه مقيد بالاحتساب والرضا ، فتعود نفس المبدع بعده راضية مطمئنة ، وتعود إرادته - بعد التمحيص والمجاهدة - أصلب وأقوى ؛ فإن النار لا تزيد الذهب إلا نقاء ، والصقل لا يزيد المعدن إلا لمعاناً ، وهذا مقام جليل ، لا يُنال إلا بالمجاهدة والعزائم ، من خلال تعويد النفس على الهجوم على المكاره والمشاق ، وتدريبها على الجلد والثبات ، وفي الحديث : "... من يتصبر يُصبره الله ، وما أعطيَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من

الصبر " (البخاري ١٤١٠هـ: ج ٥٣٥/٢ رقم ١٤٠٠) ، وقد وضع أحدهم كتاباً كاملاً في صبر العلماء على الشدائد ، وتحملهم تكاليف وأعباء العلم والتحصيل (ابوغدة ١٤١٣هـ) .

(٣) حاجة المبدع إلى المساعدة :

غالباً ما يتعاطف الوالدان والمعلمون وعموم الناس مع الأشخاص : المعاقين ، والمتعثرين ، والمتخلفين ، فيبدلون معهم جهوداً كبيرة مضيئة ، ويضاعفون من عطائهم في سبيل التخفيف عنهم ، ومحاولة مساعدتهم في تجاوز أزماتهم ، ورفع أدائهم - قدر المستطاع - ليكونوا أسوياء كغيرهم ، ولا شك أن تعاطفهم هذا عمل أسري واجتماعي نبيل ، غير أنهم - في اندفاعهم هذا نحو هذه الفئة - يهملون حاجة المبدعين من الأبناء والطلاب ، ظناً منهم أنها فئة لا تحتاج إلى مساعدة ؛ لما حصّلتها من الإنجاز والمكافأة ، والحقيقة العلمية تشير إلى أن الجميع من الأبناء والبنات في حاجة إلى المساعدة بوجه عام ، سواء كانوا متعثرين أو متفوقين ، بل ربما كان المبدع المتفوق أحوج إلى المساعدة من المعاق المتعثر ؛ فإن أسوأ ما ينال المبدع غفلة المجتمع عن حاجته إلى المساعدة : الشخصية ، أو الاجتماعية ، أو الأسرية ، أو النفسية ، أو الاقتصادية ... ونحوها من الحاجات التي قد تكون سبباً في تراجع أدائه الإبداعي ، أو ضعف نمو موهبته الذاتية (الشهري ١٤٢١هـ: ١٥-١٧) .

(٤) حاجة المبدع إلى الإرشاد :

الحاجة إلى الإرشاد والتوجيه - بمفهومهما العام - حاجة عامة ، يفترق إليها الجميع ، والفئة المتفوقة من المبدعين والموهوبين هم أحوج إلى ذلك من غيرهم ، وذلك من خلال (الشهري ١٤٢١هـ: ١٩-٢٦) :

• حاجة المبدع إلى الإرشاد الديني ، المتضمّن لفته إلى صفاء العقيدة وسلامتها ، وتوجيهه إلى الالتزام الخلقى ، وإقناعه بأداب السلوك ، وهذه المسائل الدينية من أهم قضايا إرشاد المبدعين ، فقد اقترنت - للأسف - كثير من الشخصيات المبدعة - في القديم والحديث - بالانحرافات العقدية والسلوكية ، حتى ارتبطت في أذهان البعض الموهبة بالانحراف عن التعاليم الدينية .

• حاجة المبدع إلى الإرشاد العلمي ، المتضمّن حسن توجيهه نحو التخصصات الأنفع للأمة ، والأبلغ لتحقيق مقاصدها من جهة ، والأنسب للمبدع ، والموافق لموهبته من جهة أخرى ، فقد يتوه المبدع الفطن عن الأفضل للاختيار في هذين الاتجاهين ، فيراعي أحدهما دون الآخر ، وربما يفقد بوصلته بالكلية بسوء اختيار التخصص ، فيهدر طاقته الإبداعية في غير طائل ، فلا ينفع نفسه ، ولا يخدم أمته ، مع ما يحتاج إليه من دعم لتنمية موهبته ، والتدريب على التعلّم الذاتى ، والتعمّق المعرفى ، والاكتشاف والتجريب ، ونحوها من حاجات وأدوات المعرفة (الجلامدة وعلي ٢٠١١م: ١٠٧) .

• حاجة المبدع إلى الإرشاد النفسى ، المتضمّن حسن توجيهه نحو أسباب السلامة النفسية ، مما قد يعترى بعض المبدعين من الضغوط النفسية المرهقة ، التي تحتفّ - عادة - بجهود الإبداع المصنّية ، وشروط متطلّباته العسيرة ، التي تنوء عن تحمّلها بعض النفوس ، فيختلّ توازنها ، وتقع في عذابات نفسية ، تعوق تقدم صاحبها ، وتعطلّ موهبته ، إضافة إلى حاجة المبدع إلى فهم الذات وتقديرها ، والحب الاجتماعى ، وشيء من الاستقلال والحرية (الجلامدة وعلي ٢٠١١م: ١٠٦) .

• حاجة المبدع إلى الإرشاد الاجتماعى ، المتضمّن المحافظة على طاقاته الإبداعية دون تبديد ، وتوجيهها نحو النافع المفيد ؛ فإن المبدع قد يجهل حقيقة قدراته

المتاحة ، ويغفل عن حجم إمكاناته المتوافرة ، فيتوه بها في أعمال ممنوعة أو أخرى تافهة ، مما يثير قلقاً أسرياً ، ويشكّل إزعاجاً اجتماعياً ؛ وذلك حين تستغل جهات مشبوهة طاقات المبدع ومواهبه ، بما يعكّر أمن المجتمع ، ويضرّ بسلامته العامة ، أو ربما استغلّت طاقاته في أنشطة تافهة ، لا تقدّم ولا تؤخّر ، وكلّ ذلك مضرّ بمصالح الأمة الإسلامية العليا ، ومشروعها الحضاري المشهود ، إضافة إلى حاجة المبدع إلى النجاح في تكوين العلاقات الاجتماعية ، والاندماج في الوسط الاجتماعي ، والتوافق مع الجماعة وعدم التنافر (الجلامة وعلي ٢٠١١م: ١٠٧-١٠٨) .

٥) حاجة المبدع إلى التشجيع :

يظنُّ بعض المربّين أن المبدع الذي بدت موهبته ، وبرزت قدرته ، وتوجّهت طاقته : لا يحتاج إلى تشجيع ولا دعم ، فعنده من الحصيلة النفسية ، والذخيرة الاجتماعية ، والمكانة العلمية ، ما يُغنيه عن ثناء المعجبين ، ودعم المشجّعين ، وتعاطف الأقربين ، وهذا لا شكّ أنه ظنٌّ في غير محلّه ؛ فإن المبدع كغيره من أفراد المجتمع - حتى وإن كانوا دونه في القدرات والطاقات - مفتقرٌ مثلهم - بصورة أساسية - إلى التشجيع الاجتماعي ، والدعم المدرسي ، والإشادة الإعلامية ، والاحتضان العاطفي ؛ فالمبدعون في حاجة إلى تقدير جهودهم ، والثناء على إنجازاتهم ، أكثر من حاجة المخفق إلى العطف والرعاية ، وأكثر من حاجة المتعثّر إلى الدعم والتشجيع ؛ لأن الطاقات : العقلية ، والجسدية ، والنفسية ، التي يتحرّك بها المبدعون ليست ذاتية دائماً ؛ فقد يحتاجون - لا سيما في أول انطلاقتهم - إلى الدعم الاجتماعي ، الذي يجدّد طاقاتهم ، ويلطّف أجواءهم ، ويريح نفوسهم .

٦) حاجة المبدع إلى الأمن :

الشعور بالأمن حاجة إنسانية عامة ، يحتاج إليها كل إنسان ، وهي حاجة شاملة لكل مشاعر الأمن : الاجتماعية ، والأسرية ، والاقتصادية ، والسياسية ، التي لا يستغني عنها أفراد المجتمع ، والمبدع - باعتباره عضواً اجتماعياً - يشارك الناس هذه المشاعر ، ويعيشها معهم بكل أحاسيسه وعواطفه ومشاعره ، ويناله من إيجابياتها وسلبياتها ما ينالهم ، بل قد يكون أوعى منهم لمخاطر فقدها ، وأحرص منهم على حفظ مكانها ، إلا أنه يزيد عليهم خوفاً أمنياً آخر ، يخصه دون غيره ، ويعنيه دون الآخرين ، وهو خوفه الشديد من الإخفاق العلمي ، ورهابه من ضياع موهبته ، وذهاب آماله ، وضياع مشاريعه ، ومن ثمّ فقدانه مكانته ، وتحطيم ذاته ، فمثل هذه المشاعر السلبية المتشائمة ، إذا اجتمعت على ذات المبدع ، ولم يجد لها متنفساً اجتماعياً ، ولا دعماً روحياً ؛ فقد تؤدي بالفعل إلى إرهاقه نفسياً ، وربما إلى تحطيم الذات ؛ فالمبدعون - على اختلاف طبقاتهم وتنوع مشاربهم - ليسوا بمنأى عن الإصابة ببعض الأمراض النفسية ، بل ربما كان بعضهم أكثر عرضة لها ؛ لذا فهم - من هذه الجهة - أحوج إلى الأمن من غيرهم ، وأفقر إلى الاستمتاع بظلاله الوارفة من الآخرين .

٧) حاجة المبدع إلى الخبرة العملية :

الخبرة العملية في ميدان الحياة مهمة لبناء شخصية المبدع ؛ لكونها تؤهله لمستقبل الحياة بقوة أكبر ، وعزم أكد ، بيد أن المبدع - في العادة - ينتهي من التعليم العام مبكراً عن أقرانه العاديين ، فيلتحق بالجامعة - من ثمّ - مبكراً

عنهم ، فيدخلها صغيراً بعض الشيء ، بلا خبرة اجتماعية سابقة ، تعدّه للحياة الجامعية المفتوحة ، وتؤهّله لأجوائها الطلابية المختلفة ، وتقدّمه لأنشطتها الواسعة المتنوّعة ، مما قد يعرّض المبدع الصغير إلى شيء من الخلخلة الفكرية ، والاضطراب الاجتماعي ، والانفراط السلوكي ، وهذا قد يعطلّ موهبته بعض الشيء ، وقد يؤجّل نشاطه الإبداعي ، بل ربما تعثرت مسيرته العلمية في الجامعة ، كما يحصل لبعض الطلبة المتفوقين دراسياً ، عندما ينتقلون مبكّرين إلى الجامعة دون سابق خبرة ، فيفاجؤون بأجوائها الجديدة ، ومتغيراتها المتنوّعة ، الممتلئة بالإثارة والحرية والأنشطة ، التي لم يعهدها من قبل ، فيحصل لهم من جرّاء ذلك صدمة اجتماعية ، وردّة فعل سلبية ، ولهذا يُنصح المبدع الصغير بتأجيل دخول الجامعة سنة أو سنتين ، يقضيها في أنشطة إبداعية وسيطة بين المرحلتين التعليميتين ، مع المشاركة في بعض الأنشطة الاجتماعية المعتادة ، وخوض تجربة عمل مؤقتة ، تعمل في مجموعها على إكساب المبدع الغض الخبرة الاجتماعية ، التي تؤهّله لأجواء الجامعة وحرّياتها الواسعة (ديكسون وآخرين ١٤٢٠هـ: ٦٤) .

٨) حاجة المبدع إلى التقبّل الجماعي :

وجَد بعض الباحثين أن هناك علاقة ما بين الطالب الموهوب والانعزال الاجتماعي ، مع درجة ما من الاكتئاب والعصابية والقلق والتوتر ، التي تكتنف كثيراً من المبدعين ، فتفقدهم شيئاً من علاقاتهم الاجتماعية ، (عاقل ١٩٨٣م: ١٠١-١٠٣؛ فريرة ٢٠١٠م: ٦٣٠) ، بمعنى أن التميّز ربما كلّف الموهوب قسطاً من استمتاعه الاجتماعي ، وصادر جزءاً من علاقاته الإنسانية العامة ، مما قد يدفع بعض المبدعين إلى كبت طاقات التفوّق عندهم ، رغبة في التقبّل الاجتماعي ، وهذا أبلغ ما

يُحصل عند الموهوبات من الفتيات ؛ لحاجتهن النفسية الملحة إلى التوافق الاجتماعي ، إضافة إلى ما قد يتعارض عندهن بين طبع الأنوثة وطبيعة الإبداع وتكاليفه النفسية والاجتماعية (أبو النيل ودسوقي ١٤٠٦هـ : ٣٤٨-٣٥٠ ؛ رمزي ١٩٧٨م : ٦٠-٦١ و٦٦) ؛ ولهذا لا بد من العمل الجاد ، والتوعية الاجتماعية المستمرة ، بأهمية تقبل الجماعة لفئة المبدعين على ما هم عليه من الطباع السلوكية ، ومراعاتهم في ذلك ، دون تكليفهم فوق ما يطيقون من الالتزامات الاجتماعية ، والعلاقات الأسرية ؛ إذ لا بد من ضريبة تدفعها الجماعة في سبيل مصالحها الكبرى ، في التمكين للمبدعين للاضطلاع مستقبلاً بمسئولياتهم التنموية ، وإسهامهم في أعمال النهضة الحضارية .

(٩) الحاجة إلى التقبل المدرسي :

التلميذ الموهوب يختلف عن أقرانه من التلاميذ في فرط ذكائه ، وسرعة بديهته ، وقدرته على توليد الأفكار الجديدة ، وطرح الموضوعات المثيرة ، وإثارة المسائل الدقيقة ، وهذا كثيراً ما يسبب إزعاجاً للمعلم ، لا سيما بما يثيره التلميذ المبدع من أسئلة غريبة ومحرجة ، وما يطرحه من أفكار عميقة وبعيدة ، إلى جانب سرعته في إنجاز واجباته المدرسية ، وربما نبه المعلم لخطأ علمي وقع فيه ، مما يوقع المعلم - قليل الخبرة - في الحرج ، فقليل من المعلمين من يتقبل ذلك ولا يستهجنه (عاقل ١٩٨٣ : ١٤٧-١٥٠ ؛ ديكسون وآخرين ١٤٢٠هـ : ٩-١٣ ؛ القريطي ٢٠٠٦م : ٤٤٥-٤٤٦) ، ولهذا لا بد من مراعاة هؤلاء وأمثالهم من الموهوبين بتقبلهم مدرسياً ، وتوجيه طاقاتهم العلمية إلى ما هو أفضل وأحسن ، ضمن برامج علمية متفوقة تستوعبهم ، دون كبت يعطل انطلاقتهم ، أو تشييط يحبط نشاطهم .

سابعاً : مشكلات المبدع الموهوب

لا يخلو النشاط الإنساني - أياً كان - من عثرات وسلبات ومشكلات تكتنفه ؛ إذ إن الخطأ طبع إنساني مرتبط بحركة الإنسان في الحياة العامة والخاصة ، فلا يتصورُ خلو حركته الاجتماعية الفاعلة من خطأ يقع فيه ، أو مشكلة تنزل به ، سواء كان ذلك بقصد منه ، أو ضمن اجتهاد مخفق معفوً عنه ، فلا عصمة لأحد بعد النبيين .

والمبدع فرد من أفراد المجتمع ، يشترك مع الآخرين في هذا الطبع البشري العام ، إلا أنه قد يزيد عليهم حجماً في احتمالات الأخطاء التي قد يقع فيها ؛ بسبب سعة حركته الاجتماعية والفكرية ، مما تزيد معه فرص التجارب العملية والميدانية ، التي لا تأتي دائماً وفق مراد المبدع وتوقعاته .

وإذا جاز في العرف الاجتماعي عذر المخطئ ، والتجاوز عن المسيء ؛ فإن المبدع المجتهد أولى بالعذر والتجاوز ، فلا يصحُّ تمُّع المجتمع بإنجازات المبدعين الحضارية في شتى ميادين الحياة ، ثم لا يُمنحون - مقابل ذلك على الأقل - حقَّ الخطأ فيما هم بصدده من الاجتهاد ، فإن حقَّ الخطأ شرع محترم لكلِّ مجتهد حكيم ، وفي الحديث : " إذا حكم الحاكم فاجتهد ، ثمَّ أصاب فله أجران ، وإذا اجتهد ثمَّ أخطأ فله أجر " (مسلم د.ت: ج ٣/ ١٣٤٢ رقم ١٧١٦) ، فمجردُ اجتهاد العالم البارِع ، صاحب آلة المعرفة والاجتهاد فهو مأجور على اجتهاده ، سواء أصاب فيه الحق أم أخطأه (النووي ١٣٩٢هـ: ج ١٢/ ١٣-١٤) .

ولهذا لا يفوت المتأمل في التراث الإسلامي ملاحظة سعة قاعدة البيانات المتعلقة بالشخصيات الموهوبة والمبدعة ، على اختلاف مجالاتهم

واهتماماتهم ، وتباين عطاءاتهم وإنجازاتهم ، وتنوع اتجاهاتهم ومشاربهم ، فقد جُمعوا جميعاً - بما لهم وما عليهم - ضمن عناوين عامة محترمة : النبلاء ، الصفوة ، العلماء ، الثقات ، الشيوخ ، الأعيان ، الأولياء ، الأعلام ، ومع ذلك لا يكاد يخلو أحدهم من شيء يقال فيه ، أو رأي رديء ينسب إليه ، أو فعل قبيح وقع منه ، ومع ذلك لا يُعزلون عن ديوان النبلاء ، ولا يُقصون عن قائمة الفضلاء ، اعترافاً لهم بالإنتاج من جهة ، ورفع الملامة عنهم لحقهم في الاجتهاد من جهة أخرى ، فإنه لا فرق بين مطالبة المبدع بالصواب الخالص ، وبين وصفه بالعصمة .

وبناء على هذا التأصيل لفكرة الخطأ - باعتباره مشكلة إنسانية طبيعية وعامة - فإن مشكلات المبدع - بهذا الاعتبار - كثيرة ، سواء الكسبية منها أو القدرية ، غير أنه يمكن الإشارة هنا إلى أهمها ، مما يحتاج المبدع إلى الحذر منها ، والتنبه إليها ، في مسيره نحو التفوق والإبداع ، وذلك على النحو الآتي (الجملة وعلي ٢٠١١م : ١٠٨-١١٢) :

(١) مشكلة الإخفاق العلمي :

رغم أن الإخفاق في أيِّ شأن من شؤون الحياة أمر معتاد في الطبيعة البشرية ، لا يكاد ينجو منه أحد في بعض شأنه ، يقلُّ ذلك أو يكثر ، لا سيما الإخفاق في التحصيل الدراسي ، والإنجاز العلمي ، والأداء المدرسي ، الذي عادة ما ينتاب بعض الطلبة ، فرغم اعتراف المجتمع بصورة عامة ، والأسرة بصورة خاصة بمقتضى هذا الإخفاق ، فإنهم - مع كلِّ ذلك - لا يتقبَّلون الإخفاق من المبدع ، مهما كانت ظروف إخفاقه ، بحجَّة أنه متفوق ! باعتبار أن المتفوق من الطلبة - في حُسبهم - لا يخفق .

وهذا فهم خاطئ لطبيعة مسار المبدعين ، فهم وإن كانوا أقل إخفاقاً من غيرهم ، وأبعد منهم عن مواقع التعثر في إنجازاتهم ، إلا أن العصمة الكاملة من احتمالات تلبس بعضهم بشيء من ذلك بعيدة ، بل هي مستحيلة من الوجهة البشرية في طبيعتها ، ومن الوجهة العملية والميدانية في واقعيتها ؛ فما زال المبدعون - بكل ما يحملونه من المواهب والقدرات المتفوقة - يتعثرون في بعض مسيرهم ، ويخفقون في بعض نشاطهم ، غير أنهم أسرع إفاقة بعد كبوة من الآخرين ، وأقدر على شحذ طاقاتهم من جديد ، ما دام أنهم يحاطون بالرعاية الاجتماعية والأسرية ، التي تتقبلهم بكل أحوالهم ، لا سيما في حال تعثرهم وإخفاقهم ، فهم حينئذٍ أحوج إلى التقبل الاجتماعي .

وهذا يقتضي - بالضرورة - الاعتراف للمبدع بحق الإخفاق ، كحق إنساني طبيعي له ، مع إحاطته بما يجبر مشاعره المكسورة ، ويداوي عواطفه المجروحة ، ويلطف أجواءه المتوترة ، بغرض إقالة عثرته ، والنهوض به من كبوته ، دون لوم يرهقه ، أو عتاب يؤرّقه .

(٢) مشكلة التنافس البغيض :

لا يكاد يخلو جسد من حسد (ابن الجوزي ١٣٩٨هـ: ٣٦٠-٣٦١) ، بمعنى أن الحسد والتنافس والتباغض جزء من مكوّن العلاقات الإنسانية ، وواقع بشري يستحيل تجاوزه ، باعتباره عنصر ابتلاء ، من بين العناصر الكثيرة في قائمة ابتلاءات بني آدم ، بحيث تزيد فرص وقوعه بين الناس بصورة طردية كلما زادت مجالات التنافس فيما بينهم ، وتشابهت أنشطتهم واهتماماتهم ، لا سيما فيما يتعلق بالعطاء الفكري ، الذي يأتي أولاً على قائمة عناصر إثارة الحسد

والتباغض بين المتنافسين ، وهو من أكثر ميادين المبدعين ، التي يحصل من جرأتها تنافس بغیض ، وحسد مقیت ، قد یجرُّ بعضهم إلى إلحاق الأذى بالمنافسين ، بما يعطل مسيرهم ، ويعوق خطوهم ، حتى تخلو لهم ساحة العطاء وحدهم دون منافس ، فما إن يتمكن أحدهم من الآخر حتى يقع فيه ، بما يشفي غل قلبه ، ويخفف من وعر صدره .

وأقلُّ ما يمكن أن يحصل بين المبدعين المتحاسدين ألا يعترف بعضهم لبعض بالتفوق والإبداع ؛ فينكر بعضهم بعضاً ، وربما نسب بعضهم بعضاً إلى الجهل أو الكذب أو الخداع ، وقد سجّل التاريخ سواقط كثيرة من هذا القبيل ، وقد وضع أحدهم كتاباً كاملاً في هذا الباب (المرجان ١٤١٩هـ) ، وهذا لا شك قبيح من عموم الناس ، وهو من هذه الفئة المرموقة أشدُّ قبحاً ، وأرذل مسلكاً .

ولهذا لا يلتفت المحققون المنصفون إلى الطعون المتبادلة بين الأنداد المتنافسين ، ولا يعتبرونها في تقويم شخصياتهم وإنجازاتهم ، بل يُعرضون عنها جملة واحدة ، ويطوون صفحاتها السود بالكامل ، ومع ذلك يقرّون لهم جميعاً بمقامي الفضل والإبداع ؛ إذ إن النقص طبع بشري ، وطلب الكمال في الناس صعب ، واشتراط العصمة من الزلل مستحيل ، فلا بد من القبول بهم على ما هم عليه ، لا سيما وأن سقطات السلوك في من هم دونهم من الناس أشدُّ وأوسع .

إن الشرع الحنيف لا يمنع من التنافس المحمود ، الذي يثري مجالات العطاء الإبداعي بجهود متنوّعة ، ومواهب متجدّدة ، بما ينمي عناصر استخلاف الإنسان في الأرض ، ويدعم مسيرته الحضارية ؛ فجهود العطاء الفكري في ميادين الحياة الإنسانية ، وتطبيقاتها العملية في مجالات العمارة : مطلب شرعي

معتبر ، يثريه التنافس المحمود وينمّيه ، وإنما الممنوع شرعاً ، والممقوت عرفاً : أن يعمل التنافس المذموم عمله بين الموهوبين ، بتعطيل طاقاتهم الإبداعية ، وتبديد عطاءاتهم الفكرية ، وإشغالهم بالتدافع فيما بينهم ، فيكون سبباً في إحباط جهود التنمية ، وصرفها عن مسارات التفوق والإبداع ، التي تتطلبها المرحلة الحضارية الراهنة ، وهذا بالضرورة يحتم على منهج التربية النهوض بآداب المبدعين السلوكية ، والترقي بها في سلم الكمالات الإنسانية ، والترفع بها عن حمئة القبائح الأخلاقية ، التي لا تليق بمقام الإبداع ولا المبدعين .

٣) مشكلة الإرهاق الذاتي :

الإرهاق الجسمي ، والإجهاد الذهني ، والمعاناة النفسية ، والضغط الاجتماعي : قائمة طبيعية لمتاعب المبدعين ومعاناتهم ، فرغم اشتراك الآخرين معهم في جملة هذه المتاعب ، إلا أن المبدعين يحوزون النصيب الأوفر ، والقسط الأكبر من جملة هذه المعاناة ومتاعبها ؛ إذ لا بد للمبدع من مكابدة جمع من الآلام ، ومخالطة جملة من الأحزان ؛ فقد ارتبط الإبداع بالإجهاد والمكابدة والإرهاق ، فطريقه مخوفة بالمصاعب والضغط ، ومحاطة بالمعاناة والجهود ؛ لذا يحتاج المبدع إلى توطين نفسه على تلقي الصعوبات بصدر رحب ، وتحمل الشدائد بصبر ومضاء ، مع ضرورة الاحتساب والإخلاص في كل ذلك ، وفي هذا يقول الإمام المبدع ابن الجوزي : " من رُزق همةً عاليةً يُعذبُ بمقدار علوّها " (ابن الجوزي ١٣٩٨هـ : ٣٨٨) ، ثم أورد قول الشاعر في هذا المعنى :

وإذا كانت النفوسُ كباراً تعبت في مُرادها الأجسام

ولهذا فقد يهلك المبدع نفسه ، ويتلف ذاته ، ويضرُّ بصحته ، وهو يسير مسرعاً في طريق الإبداع ، لا يكاد يلتفت إلى شيء من المشاغل الجانية ، فضلاً

عن أن يهتمَّ بالملهيات الشهوانية ، فهمه إشباع نهمته من المعرفة ، وبلوغ حاجته من العلم ، فما تزال نفسه في اشتياق إلى المزيد ، وما يزال عقله في تطلُّع إلى الجديد ، ولهذا فقد يفوت المبدع شيء كثير من ملذات الحياة الدنيا ، ويقصِّر في العديد من العلاقات الاجتماعية والأخوية ، وربما أهمل حاجات صحيَّة وأسرية ؛ ولهذا كثيراً ما يفضِّل المبدعون العزوبة على الزواج ، لما في ذلك من التخفُّف من المشاغل والواجبات الأسرية ، وقد سجَّلت كتب التراجم جمعاً غير قليل من العلماء المبدعين الذين آثروا العلم على الزواج ، حتى كاد العمر يمضي على بعضهم دون زواج ، إلا في آخر مطاف الحياة ، ومنهم من غادر الدنيا وما دخل على زوجة قطُّ ، وقد ألَّف أحدهم في هذا كتاباً كاملاً (ابوغدة١٤٠٣هـ) .

والمسألة من هذه الجهة اجتهادية ، فمرتبة الإبداع لا بد لها من تكاليف ، ومشروع النهضة الحضارية المرتقب أكبر بكثير من أفراد الأمة ، إلا أن المبدع الحكيم لا ينبتُّ في الطريق ، ولا ينقطع عن المسير ، فهو يعلم بوعيه أين يضع طاقته ، ويعرف بذكائه حجم جهوده ، ويفهم بنضجه موازنة المصالح ، وفي ضوء ذلك يتخذ قراراته ؛ ولهذا لا يأتي المبدع الفطن من الجهود الإبداعية ما يعجز عن إتمامه ، ولا يدخل فيما لا قبل له به من المشروعات ، ولا يتكلَّف من المجاهدات الشخصية ما لا يقدر عليه ، مما قد يقطع عليه طريقه ، ويفسد عليه فكره ، ويعكِّر عليه مزاجه .

٤) مشكلة الإزعاج الاجتماعي؛

المبدع شخص يحمل طاقة كبيرة غير عادية ، وطريقة للفهم والعمل غير معتادة ، لا تناسب طبيعة أفراد المجتمع من حوله ، ولا توافق اهتماماتهم وتوجُّهاتهم ؛ ولهذا يظهر كأنه شخص غريب ، أو شاذ ، أو معاند ، (عاقل ١٩٨٣م: ٤٠) ، فلا يبعد أن يفهم من الأشخاص الذين يحوطونه بصورة خاطئة ، لذا فقد يتخذون حياله مواقف

متشددة قاسية ، بهدف كسر إرادته ، ومحاولة تطويع سلوكه ؛ ليبدو موافقاً للأجواء الاجتماعية العامة من حوله ، ويغدو منسجماً معها (العطوي والخالدي ٢٠١٠م: ٤٣٠) .

وأكثر ما يزعج المجتمع من الأشخاص المبدعين : خوضهم في مشاريع مبتكرة غريبة ، وإفصاحهم عن آراء جديدة عجيبة ، وربما كان لبعضهم نمطاً سلوكياً مغايراً ، مما قد يثير حفيظة المجتمع تجاههم ، فلا يتحملون ذلك منهم ؛ لأن الرتبة الفكرية ، والتقاليد السلوكية : طبع اجتماعي أصيل ، يتعارض بصورة صارخة مع الاتجاه الإبداعي ، ويتنافر مع طبيعة سلوك الموهوب ، الذي يأتي أحياناً كثيرة مخالفاً للأجواء الفكرية السائدة ، والأنماط الاجتماعية العامة .

وبغض النظر عن تقويم شخصية المبدع وإنتاجه ، من الوجهة الشرعية ، أو القيمة العلمية ؛ فإن نهج التشيط الاجتماعي للمبدعين : يعاكس مصالح الأمة في مشروع نهضتها الحضاري ، الذي لا يمكن أن يقوم إلا على جهود جملة مبدعي الأمة وموهوبيها ، وما لم يرتق نهج المجتمع في التعامل مع هؤلاء المبدعين ، بكف الأذى عنهم ، والصفح عن أخطائهم ، واحترام عطائهم ؛ فإن مزيداً من الرجعية والتخلف هو مصير الأمة ؛ إذ لا يمكن أن يبلغ الموهوب مداه ، ولا يمكنه أن يعطي عطاءه ، في مجتمع لا يرحم المخطئين ، ولا يحترم المبدعين .

ولعل في الموقفين الآتين من حياة الموهوبة الكبيرة السيدة عائشة رضي الله عنها ، زمن عصر النبوة المبارك ، ما يجليُّ الفكرة المراد إيصالها ، ويوضح المسألة المراد بيانها :

الموقف الأول : حين كانت عائشة رضي الله عنها صغيرة في مكة ، فكانت - في بعض الأحيان - تدخل بين والديها ، فتفسد العلاقة بينهما ، على

ما يفعله بعض أذكىاء الصغار ، فكانت والدتها أم رومان رضي الله عنها تضربها ، فكان رسول الله ﷺ ينهاها عن ضربها ، حتى تعهدت له بعدم ضربها بعد ذلك مطلقاً (الحاكم د.ت: ج ٤/٥) ، فلا يبعد أن يأتي الذكي بما قد يزعج من حوله ، إلا أن العقوبات - لا سيما البدنية منها - تعوق عطاءه الفكري ، ولهذا نهى رسول الله ﷺ عن ممارستها مع السيدة عائشة رضي الله عنها حتى مع خطئها ؛ لما يعلمه من تفوقها العقلي ، وحاجتها للدعم النفسي والاجتماعي ؛ لما ينتظرها في المستقبل من العطاء الفكري الكبير ، الذي تأهلت له بعد ذلك .

الموقف الثاني : حينما خرجت عائشة رضي الله عنها من المدينة في عمرة إلى مكة بصحبة رسول الله ﷺ ، فاجتهدت وصامت في ذلك السفر ، وأتمت الصلاة أيضاً ، ثم أخبرت رسول الله ﷺ باجتهادها هذا ، فقالت : " يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - قصرت وأتممت ، وأفطرت وصمت ؟ قال : أحسنت يا عائشة ، وما عاب عليّ " (ابن الملقن ١٤٠٦هـ : ج ١/٤٨٠ صحيح الإسناد) ، فرغم أنها خالفت سنة رسول الله ﷺ ، الذي كان من عادته القصر والإفطار في السفر ، ومع ذلك لم يعب عليها فعلها ، بل أقرها على اجتهادها ، لما يعلمه - ﷺ - من راحة عقلها ، وفرط ذكائها ، وحاجتها إلى الدعم الاجتماعي والنفسي لتنتقل في إبداعها الفكري ، حتى وإن أتت بالمرجوح من الآراء ، ثم كان منها ما كان - رضي الله عنها - بعد ذلك من المواهب العقلية الفائقة ، والإبداع الفكري الواسع ، الذي لا مزيد عليه ، مما لم يسبق أن سُجِّل لامرأة قط في التاريخ الإنساني ، ولا أظنُّه يُسجَّل لامرأة بعدها .

(٥) مشكلة الإعجاب الشخصي :

الإبداع عملة اجتماعية نادرة ، وقيمة فكرية عالية ، يشعر بها المبدع ويعرفها من نفسه بيقين ، تماماً كما يعرف الناس أمتعتهم وأملاكهم ، وهو

يحرص عليها ، ويحوظها بسياج من الحماية ، كما يفعل الناس بمجوهراتهم وأموالهم ، فما قد يحصل من بعض الناس من إعجابهم وزهوهم بما يملكون من متاع الدنيا وزيتها ؛ فإن شيئاً من ذلك قد يصدر عن بعض المبدعين ، عندما يفتخر أحدهم معجباً بإنتاجه وإنجازاته ، خاصة من لم يحظ منهم بنصيبه الوافر من التربية الإسلامية ، ولم تتهدب نفسه بخلق التواضع وآدابه .

ولا شك أن الإعجاب بالعمل ، والافتخار بالإنجاز من محبطات الأعمال ، خاصة إذا كان العمل مما يُتغنى به وجه الله ﷻ ، وربما وقع المبدع في شيء من ذلك ؛ كأن يغتر بما عنده من العلم والمعرفة ، ويزهو بموهبته الفائقة ، فينسب ذلك لنفسه وقدراته ، متناسياً فضل الله ﷻ عليه في كل ذلك ، وهذا أسوأ ما يمكن أن يصدر عن المبدع .

ولهذا تجدر الإشارة هنا إلى مسارين مهمين لحل هذه المشكلة الأخلاقية ، مما يحسن بالمربين مراعاته وملاحظته في التعامل مع المبدعين :

المسار الأول : العمل على الوقاية من مرض الإعجاب في كل صورته وأشكاله ، فلا يظهر على المبدع في سلوكه ، ولا في تصريحاته وتعبيراته ، وذلك من خلال تهذيب أخلاقه منذ أول نشأته في سلك الموهوبين ، والتدرُّج به في سلّم المراتب الأخلاقية ، والمدارج السلوكية ، مع التأكيد على حق المبدع في الثناء الحسن من المجتمع ، والتمتع بشيء من الحب والإعجاب ، والترويج لإنجازته ، بهدف الاعتراف له بالمكانة من جهة ، وتسكين روعه وإشباع نفسه من الثناء الحسن من جهة أخرى ، وإلا فقد ينطلق المبدع في تزكية نفسه ، حين لا يجد من يعترف له بذلك ، فإن من الحسد إغفال مكانة المبدع ، وعدم الاعتراف له بالإنجاز فإن بعض المربين - خطأ منهم أو حسداً - يمتنع عن الثناء على إنجازات المبدع المبتدئ ، بزعم الخوف عليه من الغرور ، مغفلاً أو متغفلاً عن حاجة الإنسان إلى التشجيع ، لا سيما المبدع ليزداد قوة على إكمال

المسيرة ، ومع ذلك لا بد من التفريق الدقيق بين الثقة بالنفس ، التي ينبغي أن يتحلَّى بها المبدع ، وبين الإعجاب الواهم الزائف ، المبني على الغرور الكاذب ، الذي لا يجوز أن يقع فيه المسلم فضلاً عن المبدع ، فالشعرة التي تفصل بينهما هي القدرة على الإنجاز ، التي تثبت للمبدع مكانته ، وتكشف للمغرور حقيقته .

المسار الثاني : السعي في علاج مرض الإعجاب ، حين يتلبَّس به المبدع ؛
فقد درج علماء التربية والأخلاق على النصح بعلاج الأخلاق السيئة بضدِّها ؛ فإن الخلق القبيح يزال من النفس ، ويتنفي أثره من السلوك ، عندما يقاومه الإنسان بضدِّه من الأخلاق الحسنة ؛ فيحلُّ الخلق الحسن مكان الخلق القبيح ، فالبخل يعالج بتعاطي الكرم ، والتكلف والاجتهاد في ذلك ، حتى يصبح الكرم جزءاً من مكوّن الشخصية ، فيصدر عنها بيسر وسهولة دون معاناة ولا تكلف ، وهكذا تُبنى سائر الأخلاق ؛ إذ إن الأصل في التحلِّي بالأخلاق الفاضلة هو الاكتساب ، الذي يأتي ثمرة لطول المجاهدة والتدريب ، وليست الفطرة هي مصدر الأخلاق ؛ لأن الأخلاق الجلبية قليلة ، ومع ذلك تحتاج هي الأخرى إلى ممارسة وتدريب ، وإلا ذهبت من النفس ، وتلاشى أثرها من السلوك ، وعلى هذا يحتاج المبدع - حين يُبتلى بالإعجاب - إلى أن يُعالج بضدِّ ذلك من التواضع والانكسار ، وإنكار الذات ، واستعراض نعم الله ﷻ ، والتعريف بفضله ﷻ ، حتى يزول ما في نفسه من العجب .

ولتحقيق هذين المسارين - الوقاية والعلاج - لا بد أن تتولى المؤسسة التربوية وضع برامج أخلاقية وسلوكية موجّهة ، من خلال المنهج التعليمي ، والنشاط الطلابي الحر ، ومن خلال البرامج الخاصة بالطلبة المبدعين ؛ بحيث يحصّن المبدعون من آفة العجب ، ومفرداتها السلوكية القبيحة ، ويستقر في نفوسهم وفي سلوكهم الخلق المغاير .

ثامناً : عوائق الموهبة والإبداع

رغم أهمية الإبداع والمبدعين ، والحاجة الملحة إلى كلِّ جهدٍ يصبُّ في أسباب نهضة الأمة ، وقيامها من كبوتها الحضارية المعاصرة ؛ فإنَّ جمعاً من المظاهر الاجتماعية ، وعدداً من الوقائع التربوية ، وكثيراً من الاتجاهات الفكرية : لا تعمل لصالح المبدعين ، ولا تنشط لحاجاتهم ، ولا تؤيِّد جهودهم ، بل ربما كانت - في حدِّ ذاتها - عوائق للموهبة والإبداع .

إن الاعتراف بالأخطاء الاجتماعية في حقِّ الموهوبين وجهودهم ، والسعي الجاد في إصلاحها : يبقى خيراً من مجرد تأنيب الضمير ، وجلد الذات ، دون إجراء صادق لتصحيح المسار ، وتعديل الاتجاه .

وفيما يأتي قائمة بأهم العوائق ، التي تحول دون الإفادة القصوى من عطاء المبدعين ، وتقف في طريق الانطلاقة الكبرى للموهوبين ، بما يكون سبباً في تأخير مشروع الأمة الإسلامية الحضاري ، وتأجيل خلاصها من أزماتها إلى مراحل أخرى ، تُردُّ فيها الأمة إلى الوراء ، لتبقى قابضة في ذيل الركب الحضاري المعاصر (جميل والحمداني ٢٠١٢م : ١٤٠-١٤١؛ مدحت ٢٠٠٠م : ٢٤٢) :

(١) الإعاقة المدرسية للمبدعين :

على الرغم من أن المدرسة الحديثة ، بما تتحلَّى به من الطبيعة التربوية ، وبما حُوِّلت القيام به من المهام التعليمية ؛ فإنها تأتي أولاً ضمن قائمة المُثَمِّمين بإعاقة الإبداع والمبدعين ؛ إذ لا يتردد المراقبون في وصفها بالتقصير والتفريط في حقِّ الموهوبين ، باعتبارها المؤسسة الأولى المسؤولة عن مشروع بناء الإنسان المسلم ، فقد غدت المدرسة الحالية جهازاً عاجزاً عن القيام بأسباب النهضة

الحضارية ، فهي " لا تعدو أن تكون عملاً منظماً يستهدف خنق قابليات الإنسان بدلاً من خلقها ، ويؤدي إلى إفقار قوى الإبداع اللازمة للمجتمع بدلاً من تغذيتها وإغنائها " (عبد الدائم ١٩٨١م : ١٧٣-١٧٤) .

ورغم أن قائمة الاتهامات الموجهة للمدرسة ونظامها التربوي تطول ؛ فإن أسوأ ما منيت به المدرسة الحديثة في العالم الثالث هو نظام التفويض الجماعي ، الذي يدرج المبدع ضمن قطيع كبير من الطلبة ، فيتوه بقدراته بينهم ، ويضيع بإمكاناته وسطهم ، فيلزم بسيرهم ، ويربط بأدائهم ، فلا يسمح له النظام المدرسي باستخدام كامل طاقته ، مما يعوق قدراته ، ويعطل أداءه ، وربما دفعه النظام إلى الذهاب بإبداعه خارج النطاق التربوي ، فيما قد يضرب المجتمع ، ويزعج الأسرة .

إن مراعاة النظم التربوية لفئة المتوسّطين من الطلاب ؛ لكونهم الفئة الأكبر والأوسع (العطوي والخالدي ٢٠١٠م : ٤٣٠) : لا تسوّغ إهمال المتعثّرين من الطلبة ، فضلاً عن إهمال المبدعين والموهوبين ؛ إذ لا بد للمؤسسة التربوية الناجحة أن تستوعب في نظامها وبرامجها ومناهجها كلّ فئات الطلبة ، بحيث تراعي - باهتمام وعناية - المتفوّقين والمتعثّرين ، كما تراعي الطلبة المتوسّطين ، بحيث تنال كلّ فئة حظّها من الرعاية التربوية ؛ فإن من القبيح - في حقّ النظم التربوية العربية - أن تراعي المعوّقين ، وتتعاطف معهم ، وتعمل على الترقّي بهم ، والسعي في دمجهم بالأسياء ، رغم القصور الشديد الذي يتتاب كثيراً منهم ، وضعف الأمل في عطائهم الحضاري ، في الوقت الذي لا يجد فيه المبدعون موضعاً تربوياً يناسبهم ، ضمن المنظومة التربوية ، فضلاً عن أن يجدوا فيها ما يرتقي بهم إلى ما هو أفضل .

إن ما أنجز تربوياً لصالح المبدعين في عالم العرب والمسلمين : لا يرقى لما يجب أن يكون عليه الواقع التربوي ، وما أدلُّ على ذلك من هجرة العقول العربية والإسلامية تجاه الغرب ، ونفورها من بيئاتها التي نشأت فيها ؛ لأنها لم تعد بيئات جاذبة للمبدعين ، بقدر ما هي منفرة لهم ، رغم ما قد يحصل لهؤلاء المهاجرين من استغلال اقتصادي وسياسي ، ومع ذلك يجدون في البيئة الغربية ساحات أرحب وأخصب لممارسة الإبداع (إبراهيم ٢٠٠١م: ١٧-١٨ و ٣٩-٤٩؛ المشيقع ١٤٢٠هـ: ٨٩-٩١ ؛ المجلس ١٤٢٤هـ: ٩١-٩٢) .

وفي ضوء ما تقدّم تثار أسئلة تربوية مهمّة ، تفتقر إلى إجابات صادقة وصریحة ، خالية من المضامين الدبلوماسية ، والأساليب المنمّقة التسكينية ، التي لا تحلُّ أزمة الإبداع في الوطن الإسلامي ، ومن تلك الأسئلة :

- أ- هل من الضروري أن يقضي الطالب الموهوب عدد سنوات المدرسة المعتاد ، تماماً كما يقضيها الطالب المتوسط ؟
- ب- هل من الضروري أن يدرس الطالب المبدع نفس منهج الطالب المتوسط ؟
- ج- هل من الضروري أن يتّحد جميع الطلبة في أسلوب تعليمي واحد ؟
- د - هل تمييز الطالب المبدع بخصوصيّات علمية وأسلوبية وإدارية ظلم للطالب المتوسط ؟

لقد حلَّ المسلمون الأوائل هذه المعضلة التربوية التي غرق فيها المعاصرون ، بتقرير نظام الإجازة الفردية ، أو بما يُعرف اليوم بنظام تفريد التعليم ؛ بمعنى أن يسير الطالب في طلبه للعلم وفق قدراته الذاتية المتاحة ،

وضمن ظروفه الخاصة ، وسرعته الذاتية ، فلا يلزم بمسير غيره ، ولا يُفوّج ضمن الآخرين ؛ لا من الطلبة المتفوّقين ، ولا ممن هم دونهم ، بحيث يُترك تقرير زمن إجازته بالعلم لشيخه المعلّم ، من خلال الاتصال المباشر بينهما (قمبر ١٤٠٥هـ: ج١/٣٨٣-٣٨٦ وج٢/٦٦ وج٣/٣٥-٣٩ ؛ مدكور ١٤٠٧هـ: ٣٧٣-٣٧٤ ؛ المقدسي ١٤١٤هـ: ٣٠٦) .

وهذا الأسلوب في تفريد التعليم من شأنه إتاحة الفرصة العلمية للجميع ، وفق إمكانياتهم وقدراتهم الخاصة والمتاحة ، وليس وفق برنامج تعليمي صارم ، يصبُّ الطلبة في قوالب من شكل واحد .

ومما بيّن أهمية هذا النظام من الوجهة التربوية ، خبر الإمام الشافعي في أوّل طلبه للعلم ، حين قدم شاباً يافعاً على الإمام مالك بن أنس ليُجيزه ، على أن يميّزه في المعاملة عن غيره من الطلبة ، فكأن مالكاً كره ذلك واستصغره ، ولكنّه سرعان ما أجازته ، مقدّماً له على غيره ، حين رأى علامات النبوغ العلمي تتفجّر من ثناياه ، (ابو نعيم د.ت: ج٩/٦٩ ؛ الذهبي ١٤٠٣هـ: ج١٠/١٢-١٤) .

ومن الأخبار الواردة في ذلك ما ذكره إبراهيم بن السندي عن جارية كانت تأتيه في حاجة أهلها ، فيقول معبراً عن حرجه من فرط ذكائها ، وسرعة بديهتها ، ونضج تفكيرها : " فأجمع نفسي لها ، وأطرد الخواطر عن فكري ، وأحضر ذهني جهدي ، خوفاً من أن تُورد عليّ ما لا أفهمه ؛ لبعد غورها ، واقتدارها على أن تُجري على لسانها ما في قلبها " (المبرد ١٤٠٦هـ: ج٣/١٤١١) ، وكذلك ما نقله الإمام ابن حجر في ترجمة أخته حين قال عنها : " وكانت قارئة وكاتبة ، أعجوبة في الذكاء " (ابن العماد ١٤٠٨هـ: ج٨/٦٠٣) ، ومن ذلك أيضاً ما ذكره بعضهم عن صبيّ في

الحادية عشرة كان يجاري العلماء ، ومن ذلك أيضاً ما قاله إبراهيم بن سعيد الجوهري : " رأيت صبياً ابن أربع سنين ، وقد حُمل إلى المأمون ، قد قرأ القرآن ، ونظر في الرأي ، غير أنه إذا جاع يبكي " (العمران ١٤١٨هـ : ٤٥) ، فهؤلاء وأمثالهم - في كلِّ عصر - في حاجة إلى رعاية تربوية خاصّة ، تتجاوز الأنظمة التعليمية التقليدية إلى أفق أوسع وأرحب ، فلو قدّر : للشافعي ، وأحمد ، وابن حزم ، والغزالي ، وابن الجوزي ، والبيروني ، وابن النفيس ، والنووي ، وابن تيمية ، وابن جبير ، وابن القيم ، وابن الهيثم ، وغيرهم من نوابغ العلماء ، ومن عباقرة الدهر : أن يُلزموا بغيرهم من الطلبة ، فيسيروا بسيرهم لانقرض الإبداع ، وما ظهر شيء من ذلك في الأمة .

(٢) الإعاقة الأسرية للمبدعين :

تفتقر فئة المبدعين إلى الأجواء الأسرية المناسبة لممارسة الإبداع دون عوائق مزعجة ، تكبت الطاقات الواعدة ، وتمنع الانطلاقات المبدعة ؛ فالمشكلات الأسرية المؤرقة ، والمنازعات الزوجية المستمرة ، التي تهدّد كيان العائلة بالانهيار ، فتضع المبدع تحت ضغوط أسرية شديدة ، تفقده الشعور بالأمان الاجتماعي ، الذي يعدُّ ضرورة وأساساً للانطلاقة الإبداعية ، لا سيما إذا رافق التهديد الأسري مواقف كثيرة من الصراعات العائلية ، والمشاحنات الاجتماعية ، التي تُخضع المبدع لحجم كبير من التوتر النفسي ، الذي لا يسمح له بالنشاط العقلي السليم ، فضلاً عن أن يترك له فرصة لبروز الموهبة والإبداع ؛ وقد أثبت العديد من الدراسات النفسية وجود علاقة ارتباطية بين البيئة الأسرية واستجابات الفرد المتعلقة بالعمليات العقلية والمعرفية (خان ١٤١٠هـ : ١٧٩) ؛

ولذا فإن الحكمة العقلية تقتضي حسن التعاطي مع المشكلات الأسرية بما يكفل حلّها ، أو على الأقل التخفيف من آثارها ، وبما يضمن قدراً من الاستقرار الأسري الضروري لنمو الإبداع عند الأبناء بصورة آمنة .

ولا تقتصر الإعاقة الأسرية على الصراعات والمنازعات الوالدية ، بل تشمل التنافس والتباغض بين الإخوة والأخوات فيما بينهم ، خاصة إذا رافق ذلك تمييز من الوالدين للمبدع ، وتفضيل له على باقي إخوته ؛ فالتحاسد بينهم قائم بغير تمييز ، وهو بالتمييز واقع لا محالة ؛ لأن الأولاد عادة لا يدركون الفروق الفردية فيما بينهم ، وإذا حصل فأدركوها فإنهم حينئذٍ لا يعترفون بها ، وربما سخروا منها واستهزأوا بها ، مما يتطلب مزيد حكمة في تناول هذا النوع من المشكلات الأخوية ، بما لا يضرُّ بأحد من أطراف النزاع ، ويهيئ - في الوقت نفسه - للمبدع منهم جوّاً مناسباً لنمو موهبته .

ومما يلحق بالإعاقة الأسرية للمبدعين سوء المعاملة الوالدية ، التي تتضمن القسوة المفرطة في العقوبات ، سواء النفسية منها أو البدنية ، التي قد تصل إلى حد الإيتلاف النفسي أو الجسدي ، مما لا يمكن أن تبقى معه موهبة ولا إبداع .

وأسوأ ما يمكن أن يلحق المبدع من الضرر الأسري هو الحرمان المطلق من التعليم ، حين تحتاج الأسرة إلى خدماته ، سواء فيما يتعلّق بحاجة أحد الوالدين المباشرة له ، أو حاجة الأسرة إلى كسبه ، من خلال إلحاقه المبكر بسوق العمل ، وكلاهما يعطلُّ نمو موهبة الإبداع عنده .

ولا شكُّ أن خدمة الوالدين فضيلة عظيمة ، والقيام بنفقات الأسرة فيه

أجر وثواب ، إلا أن الموازنة المنطقية بين المصالح والمضار ، والترجيح بين
الفاضل والمفضول ، والمهم والأهم : هو من مهمات الشريعة الإسلامية
وأهدافها ؛ إذ لا بد - في مثل هذه المواقف الأسرية - من مراعاة المصلحة
الراجحة ، وواجب الوقت ، إلا أن يكون قرار الأسرة صادراً عن ضرورة لا
بد منها ، فحينئذٍ الضرورة مقدّمة ، والإبداع قد يتأخّر عن أوانه ، على أن تقدّر
الضرورة بقدرها ، فلا يتجاوز بها الحدّ الشرعي المأذون فيه ؛ لأن مصالح الأمة
العليا مرتبطة بالعناية بطائفة المبدعين ، وتحمل أسرة المبدع شيئاً من تكاليف
الإبداع ، والتضحية الصادقة في ذلك : هو واجب الوقت الذي كلفت به ، مما
لا بد لها منه .

(٣) الإعاقة الجماعية للمبدعين :

لا يختلف أحد في التأكيد على العمل الجماعي ، والحرص على الأنشطة
الجماعية المشتركة ، والعمل بروح الفريق الواحد ، وتحمل الجميع أعباء الأداء ،
ومن ثمّ استمتاعهم جميعاً بنتائج الإنجاز ، وتقاسمهم - جميعاً على حدّ سواء -
المغانم والمكاسب ، فعلى الرغم من جمال هذه الصورة للعمل الجماعي المشترك ،
إلا أنها تحمل في ثناياها جملة من عوائق الإبداع ، تتمثل في أمرين :

الأمر الأول : ضياع جهد المبدع المتفوّق ضمن جهود الآخرين ،
فمهما بذل من العطاء الذهني والجسدي والنفسي ؛ فإنه يذوب في مجموع الفريق ،
فيحسب لهم المغنم جميعاً دون تفریق ، مما يتيح لضعفاء الفريق والانتهازيين أن
يُحمدوا بما لم يفعلوا ، وأن يغنموا من المكاسب ما لم يتكلّفوا ، مما يشعر معه
المبدع بالغبن والظلم ، وهذا قد يمنعه من الاستمرار في العطاء ، ويكفّه عن

البوح بأرائه ومقترحاته الإبداعية ، إلا حين يُحدُّ لكلِّ عضو في الفريق موضع أدائه ، فلا تكون نتائج الإنجاز مشاعة بين الجميع ، فعندها يمكن للمبدع أن يتحرك بشيء من الحرّية .

الأمر الثاني : إعاقة المبدع عن المبادرات الفردية ، التي تعدُّ مادة الإبداع الرئيسة ؛ لأن طبيعة العمل في الجماعة لا تسمح بالانطلاقات الفردية ؛ لأنها غالباً ما تخرج عن السياقات المرسومة ، وتتجاوز الخطط الموضوعة ، وهذا يتعارض مع طبيعة الحرّية ، التي تقوم عليها شخصية المبدع ؛ إذ هي أصل أصيل في طبعه ، ومكوّن رئيس من مكوّنات شخصيته ؛ فهي عماده في النظر إلى الأمور ، ومادته في الانطلاق والإبحار ، خاصة إذا علّم أن المبدع شخص نادر ، يقلُّ أشباهه في الجماعة ، فغياب ذاته في المجموع ، واضمحلال معالم شخصيّته في الفريق ؛ لا يسمح له بالعمل الجماعي ؛ لما فيه من الاختزال والضيغ ، إلا ما كان منه خارج مجال موهبته وإبداعه (عاقل ١٩٨٣م: ٣٤) .

ومن اللطائف التطبيقية في هذا الجانب : ما لاحظته بعض شركات ومؤسسات العمل في اليابان من تعثر المبادرات الفردية المبدعة ، وغيابها عن ساحات الأداء الميداني ، التي يحتاجون إليها لتطوير وتحسين أدائهم ، حين تعوقها طبيعة العمل الجماعي المشترك ، الذي غلب على مؤسسات العمل اليابانية ؛ لهذا وضعت بعض جهات العمل خططاً لإبراز المبادرات الفردية ، وفتح المجال أمامها للانطلاق بمفردها ، متحرّرة من أسر الجماعة ، مع التخفيف - قدر المستطاع - من الغلو الجماعي المفرط ، وكبح شيء من جماحه المتفاقم (مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٢١هـ: ٢١-٢٢ و ٢٧-٣٠) .

٤) الإعاقة الإعلامية للمبدعين :

إن التأمل - للوهلة الأولى - في الإعلام العربي والإسلامي ، بفروعه المختلفة ، وشعبه المتنوعة : يصل إلى قناعة أكيدة مفادها : أنه إعلام - في غالبه - لا يعمل لصالح الأمة ، هذا إذا لم يصل التأمل إلى حقيقة أنه إعلام يعمل ضد مصالح الأمة وأهدافها العليا (مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٦هـ: ج ٣/٢٠٧-٢١٦) ، فرغم الأضرار : الخلقية ، والعقلية ، والنفسية ، والجسدية ، التي تُخلّفها وسائل الإعلام الحديثة على عموم المتلقين ، مما أسفرت عنه العديد من الدراسات الميدانية (ماندر ١٤١٠هـ) ؛ فإنها مع كل هذه المضار لا تخدم المبدع في شيء ؛ فما تقدّمه من معلومات - يُظنُّ أنها مفيدة - فإنها لا ترقى إلى حاجات المبدع العلمية والمعرفية ، ولا تبلغ تطلّعاته الفكرية ، وإنما هي معلومات تشغل السذج من المراهقين ، فتشكّل مصادر مهمة لمنخفضي الذكاء ، ممن يعجزون عن بلوغ المعلومات العامة بمفردهم ، في حين لا يجد الأذكى صعوبة في تعدّد مصادرهم المعلوماتية ، وتجديد مواردهم الثقافية بصورة مستمرة ، مستغنين في ذلك عن وسائل الإعلام السلبية .

وإن من المفارقات الخطيرة والفريدة ، التي أفصحت عنها بعض الدراسات العلمية : أن الشاب العربي المسلم ، حين يتخرّج من الثانوية العامة ، يكون قد أمضى أمام وسائل الإعلام السلبية أكثر مما أمضى في المؤسسات التربوية (المشيق ١٤٢٠هـ: ٥٥-٥٦) !! بمعنى أنها وسائل منافسة لمؤسسات التربية ، بل هي - على الحقيقة - وسائل مغالبة ومنازعة لها ، بما تحمله من المضامين الخلقية والسلوكية والفكرية ، المغايرة للمبادئ والقيم الإسلامية السائدة في

الوطن الإسلامي ، فما ترى هذه المضامين الإعلامية تبني في المبدع ، فضلاً عما قد تهدمه في نفسه من الطموح الفكري ، والقيم الخلقية ، والآداب السلوكية ؟ إن المبدع في حاجة إلى إعلام واعد ، يفصح بأمانة عن قيم الأمة الإسلامية ومبادئها ، ولا يكرّر مضامين الآخرين ، فيكون لسان الأمة الصادق المعبر عن : عقيدتها ، وأخلاقها ، وفكرها ، فيحرك الأمة ورجالها نحو مشروعهم الحضاري المرتقب ، ويجنّد لذلك طاقات المبدعين ، ويشير عقول المهويين ، ضمن مسلك إعلامي متوازن ، يحترم رسالته ، ويرقى بمهنيته ، بلا إفراط ولا تفريط ، بحيث يجد فيه المبدع بغيته من الخبر الصادق ، ومطلبه من المعلومة الصحيحة ، وحاجته من الترفيه البريء .

(٥) الإعاقة الاقتصادية للمبدعين :

إن الأزمات الاقتصادية المتلاحقة في عموم دول العالم الثالث ، وإخفاقات النهضة المتعاقبة في الوطن الإسلامي : تكاد تكون أمراضاً عضوية مزمنة ، لا مجال للإفلات منها ، حتى الدول الإسلامية التي تجد شيئاً من وفرة مالية ، هي الأخرى تعاني من تعثر التنمية ، وتغرق في مستنقع تنمية التخلف (عبد الرحمن ١٩٩٧م : ٤٨-٥١) .

في هذا الواقع الاقتصادي المأزوم ، وفي هذا الوضع المالي الخانق ، وفي هذا الوسط الإداري المتخلف ، والواقع التعليمي المتعثر (بلجرامي وأشرف ١٤٠٣هـ : ١٧ ؛ عبد الدائم ١٩٨١م : ١١٨-١٢١) : يعيش المبدع المسلم أسوأ سنوات حياته ، وأشدّ مراحل عمره ، قد كبّلته الأزمات الخانقة ، وعاقته الإدارات الفاسدة ، حتى كبّنت الموهبة في نفسه ، واضمحلّ الإبداع من عقله ، فعاد خاوياً من العطاء ،

لا يكاد يحسن شيئاً من أعمال الكبار ، حتى مضى شبابه بلا إنتاج ، وانقضى زمانه بلا إنجاز .

إنها حسرات المبدعين ، وآلام المهويين ، التي يتجرعونها عندما يمنعون عن أداء رسالتهم الحضارية ، حينما يقف أحدهم بموهبته العظيمة عاجزاً عن ممارستها ، قد قصرت به النفقة عن مواصلة المسير نحو المبتكر العلمي ، وقعدت به الأمة - بقصورها الاقتصادي والإداري - عن النهضة المعرفية ، فخرس الجميع نعم الله ﷻ ؛ المبدع خسرها في نفسه المكبوتة ، والأمة خسرتها في فوات أسباب خلاصها من دائرة التخلف ، وقد ثبت ميدانياً قوة العلاقة بين ارتفاع مستوى الأسرة الاقتصادي ونمو مواهب الأبناء ؛ حين تتمكن الأسرة من تأمين وتسهيل متطلبات التفوق للابن الموهوب (مدحت ٢٠٠٠م: ٢٣٧-٢٣٨) .

ولا يبعد - والحالة الاقتصادية والإدارية على هذا النحو الصعب - أن يتجاوز بعض المبدعين صعوبات شح الموارد ، وضعف الإدارة ، فيعاندون تيارات التخلف ، وموجات الإحباط ، لينهضوا بمواهبهم الخاصة ، وينطلقوا بقدراتهم الشخصية ، فيحققوا شيئاً من إنجازاتهم العلمية والفكرية والابتكارية ، إلا أنها - مع ذلك - تبقى إنجازات محدودة معدودة ، لا تحقق حلم الأمة ، ولا تشبع طموح المبدع ، ولا ترقى لما يحمله في داخله من بذور المواهب ، وطاقات الإبداع ، التي تفتقر إلى مساحات اجتماعية مدعومة لاستثمارها واستنباتها .

بيد أن فئة من المبدعين - في هذه الظروف الاقتصادية - تبقى قابعة في هوامش المجتمع ، تحمل في ذاتها قوى وقدرات إبداعية كامنة ، لا تعلمها من نفسها ، ولا يعلم بها المجتمع المتخلف من حولها ، فتظهر أحياناً في صور من

السلوكيات الخارقة ، وتختف أحياناً أخرى فتغيب ، فلا يستوعبها المبدع المسكين ولا يفهمها من نفسه ، غير أن عقلاء المجتمع يحسُّونها ، ويستشعرونها في أفراد من الأطفال والشباب ، إلا أنهم يقفون أمامها عاجزين عن صناعة شيء ذي بال ، وكم عاين العقلاء من بوادر الإبداع والموهبة من بعض شيوخ المجتمع وكهوله ، ممن وقعوا فرائس للأزمات الاقتصادية ، والتقصير الاجتماعي ، حتى فاتهم قطار العلم والمعرفة ، فحرموا فرص الإبداع ، حتى قبعت مواهبهم في : أشعار يحفظونها ، وأخبار يروونها ، وألغاز يضعونها ، ونكات يتدعونها ، فلا تخطئهم العين في بعض مجالس المجتمع المتواضعة ، وهم يترأسونها بشخصياتهم القيادية ، ويديرونها بنفوذهم الذاتي ، قد خفيت وراء ذلك نفوس كبيرة مضطهدة ، فلم تنتفع بذكائها ؛ إذ لا بد للذكاء الفطري - بصورة ضرورية - من بيئة صالحة متفوّقة (ابن الأزرق ١٩٧٧م: ج١/٤٢٣) .

في مقابل هذا الواقع المتخلف في الوطن العربي والإسلامي ؛ فإن الدول المتقدّمة في الغرب والشرق : ترصد قسطاً سخياً ، ثابتاً ومنتامياً من ميزانياتها السنوية ، ومن ثرواتها القومية ، في سبيل التقدّم العلمي وأبحاثه الإبداعية التطويرية (إبراهيم ٢٠٠١م: ٢٨-٣٨ ؛ المشيق ١٤٢٠هـ: ٩٤) ، ليس ذلك من أجل اكتشاف المبدع ودعمه فحسب ، ولكن - لأبعد من ذلك - من أجل صناعة المبدعين ، إن قدروا على مثل هذا ، فالعلاقة في غاية القوة بين التخلفين الاقتصادي والتعليمي ، كما أنها قوية أيضاً بينهما بنفس الدرجة حال ازدهارهما ، فالعلاقة المتبادلة بينهما طردية متناغمة (خضر وآخران ١٤٠٧هـ: ١١١؛ بوتكن وآخران ١٩٨١م: ١٩٤-١٩٥) .

ولهذا تتكلّف الدول المتقدّمة في هذا المجال ميزانيات سخية ، تتجاوز

مجتمعاتها المحليّة إلى الشعوب المستضعفة الأخرى في العالم الثالث ، فتنحسّس المبدع المضطهد ، والموهوب المستبعد ؛ لتتبناهم ضمن برامجها العلمية الإبداعية ، سواء كانت برامج لتطوير المبدع ، للاستفادة من عطائه لاحقاً ، أو برامج مباشرة لاستغلاله وحلب موهبته ، فيجد المبدع المتعطش مجالات خصبة وثرية لممارسة إبداعه وتنمية مواهبه ، والاستمتاع بقدراته التي وهبه الله إياها ، ولكن لحساب غيره ، وفي سبيل الآخرين ، فهو بين خيارين مؤلمين ؛ إما الكبت والذبول والاضمحلال في الوطن ، وإما الانطلاقة والحرية والأضواء في غير الوطن .

وهكذا يقف التخلف الاقتصادي والإداري وراء تعثر الإبداع في الوطن الإسلامي ، مما يُوقع الموهوبين في فتنة الخيار المرّبين أمرين صعبين .

(٦) الإعاقة الشخصية للمبدعين :

رغم أهمية التأكيد على العوائق الخمسة السابقة ، وبيان خطورتها على المبدع في شخصه ، وأثرها السيئ على أدائه وعطائه ، إلا أن عائقاً آخر ، ربما يكون أخطر منها مجتمعة ، يكمن في ذات المبدع ، ويسكن في داخل نفسه : إنه العائق الشخصي ، والمعطل الذاتي ، الذي قد يقف وحده للمبدع ليعطله عن مسيره ، دون سائر العوائق الأخرى ؛ إذ لا ينفع معه دعم ، ولا عطاء ، ولا تشجيع ، ما لم يجد له المبدع حلاً ، سواء من المؤسسة التربوية ، أو من عزيمة ذاتية يبعثها الله ﷻ فيه .

إن المحلّل للعوائق الشخصية عند المبدعين - على اختلاف أنواعها - يجدها جميعاً تجتمع تحت عنوان واحد : هو اختلال الثقة بالنفس ، الذي يقف خلف جميع العوائق الشخصية الفرعية ؛ كالخوف من الخطأ ، والرغبة من

الإخفاق ، والخشية من التصريح بالأفكار ، ونحوها من المفردات السلبية ، التي تحدُّ من عطاء المبدع ، وتضعف من نمو موهبته (جميل والحمداني ٢٠١٢م: ١٣٣) .

إن حاجة الموهوب إلى الوسط الاجتماعي ، وشعوره بالافتقار إلى الدعم الجماعي ، وخوفه على علاقاته الإنسانية : كثيراً ما يعوق عطاءه الإبداعي ، الذي يميّزه - بالضرورة - عن الآخرين ، فيظهره فرداً غريباً شاذاً في وسط اجتماعي متجانس ومنسجم ، فلا يجد المبدع في نفسه الشجاعة الكافية لمواجهة تكاليف التميّز الاجتماعي ، ومؤونة الانفراد بالذات عن الآخرين .

ولو قدرٌ للموهوب أن يتجاوز أزمة الوسط الاجتماعي بشجاعة ، فإن أزمة الخوف من الإخفاق ، ورهبة الوقوع في الخطأ ، وما يتبع ذلك من خدش الذات ، التي طالما سعى في حفظها ورعايتها - كلُّ ذلك - سوف يلاحقه فيزعجه ويقلقه ، مما قد يُزيّن له إثارة السلامة الشخصية في ترك المخاطرة بالإنجازات ، وحفظ اللسان والقلم عن المجازفة بالأفكار ، فتتعطلُّ - بناءً على ذلك - قدراته الإبداعية ، وتضيع مواهبه ، وتتأخر الأمة درجة إلى الوراء .

إن قوة الإرادة الذاتية ، المبنية على عمق الثقة بالنفس ، والمعتمدة بيقين على المدد الروحي ، في عظيم الصلة بالله ﷻ : هي زاد المبدع النقي ، الذي يقدم مصالح أمته العليا على مصلحته الذاتية الضيقة ، فما قيمة الذات - بكلِّ ما تحمله وتحويه - في جنب مرضاة الله ﷻ ، الذي يدعو أهل الإيمان عامة ، وأهل العلم والتميّز خاصة ؛ ليجاهدوا فيه - ﷻ - حقَّ جهاده ، حين اختارهم على غيرهم ، وعناهم دون سواهم ، وقصدهم عدا الآخرين بقوله : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ أَجْتَبَكُمْ... ﴾ ٧٨/٢٢ ، وفي الحديث : " المجاهدُ منُ جاهدَ نفسه " (الترمذي د.ت: ج٤/١٦٥ رقم ١٦٢١ حسن صحيح) .

تاسعاً : وسائل الموهبة والإبداع

بعد الحديث عن قضايا الموهبة والإبداع ، وما يتعلّق بشخصية المبدع والموهوب ، وما يحوطهما من المسائل ، وما يعنيهما من المشكلات : تجدر الإشارة هنا إلى بعض الوسائل المعينة والمساعدة على المحافظة على القدرات الإبداعية لدى الموهوب ، والعمل الجماعي والمؤسسي والسياسي الجاد على تنميتها وازدهارها ، بما يحقق أمل المبدع في نفسه ، ويحقق - في الوقت نفسه - حاجات الأمة وآمالها في النهضة الحضارية المنشودة ، ومن هذه الوسائل ما يأتي (العيسوي د.ت: ١٢٢-١٢٤ ؛ قمر الدين ٢٠١١م: ٢٦-٢٨ ؛ العطوي والخالدي ٢٠١٠م: ٤٤٣-٤٤٤ ؛ مدحت ٢٠٠٠م: ٢٣٩-٢٤٤) :

(١) تخليص مقصد المبدع من الإرادات المحبطة ، والنيات القاصرة ، ليكون عمله خالصاً لله ﷻ ، صواباً على هدي سيد المرسلين ﷺ ، وهذا أفضل زاد يتزوّد به المبدع في مسير التفوّق .

(٢) التوكّل الصادق على الله ﷻ ، والاستعانة به جلّ وعلا ، والبراءة من الحول والقوة إلا منه وحده ﷻ ، فقد كان الإمام ابن تيمية - رحمه الله - يمرّغ خده بالأرض ويقول مستعيناً بالله ﷻ ليفتح عليه : " اللهم يا معلّم آدم وإبراهيم علّمني ، ويا مفهّم سليمان فهّمني " (العثيمين ١٤٢٩هـ: ١٣٤) .

(٣) اعتماد المبدع على مناهج العبادة ؛ كالصلاة ، وقراءة القرآن ، والذكر ، في التقويّ على طلب العلم ، واستمداد الفتح الرباني للفهوم البديعة ، والمعاني الجديدة .

(٤) نسبة كلّ تفوّق وإبداع وإنجاز إلى فضل الله ﷻ وكرمه ومثّته ، مع عظيم

الشكر له سبحانه على ما أولى وتفضّل ، وهذا مما يتأذن بالمزيد من فضل الله وكرمه على المبدع في نفسه ، وعلى الأمة في بنائها الحضاري .

(٥) الحذر من كبار الذنوب وصغارها ، فإنها تطفئ نور العقل ، وتضعف الفهم ، وتذهب بالفطنة ، وتقلُّ معها البركة .

(٦) التأكيد على ضرورة سلامة أسرة المبدع من التوترات العائلية ، والمنازعات الوالدية ، والمشاغبات الأسرية ، التي تشغل المبدع عن موهبته ، وتعكّر عليه صفو مزاجه (مدحت:٢٠٠٠م:٢٣٩) .

(٧) ضرورة استمرار المبدع في التعليم دون انقطاع ، مهما كلف الأمر ، ضمن مفهوم التعليم مدى الحياة ، فإن التعليم أهم وأفضل وسيلة لتنمية المواهب الإبداعية (جلال:١٩٨٠م:٤٧٠-٤٧٢؛ أبو حطب:١٩٨٧م:٥٠٠-٥٠١) ، وفي الحديث الحسن (البغوي:١٤٠٣هـ:ج١٤/٢٣٠) قال رسول الله ﷺ : " الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ، إلا ذكر الله وما والاه ، وعالماً ومتعلماً " (ابن ماجه.د.ت:ج٢/١٣٧٧ رقم٤١١٢) .

(٨) تهيئة البيئة العلمية المناسبة لظهور الإبداع ، ممثلة في : التوسع في العلوم والمعارف كأفضل ما يكون ، وفي إعداد المعلم المتفوق في شخصه ، والناجح في أدائه للرسالة التربوية المنوطة به ، وفي قيام المدرسة الرائدة ، في : صرحها ، ومناهجها ، وإدارتها ، ومرافقها .

(٩) تنويع مصادر المعرفة ، ضمن انفتاح علمي واسع ، يسمح للمبدع بالاطلاع على الموارد العلمية بما يوسع أفقه ، ويكشف قدراته ، وينمي مواهبه ، على نحو ما قاله القاسم بن داود البغدادي ، وهو يتحدث عن سعة موارده العلمية : " كتبت عن سئة آلاف شيخ " (الخطيب:ج١٢/٤٤٠) ، فكم عدد

معلّمي طلاب عصرنا اليوم ، وما مستوى هؤلاء المعلّمين من الوجهة العلمية والعملية!؟

(١٠) تربية روح الحرص على المعرفة في نفس المبدع على نهج الاستقراء العام للموارد العلمية - مهما كانت يسيرة أو عسيرة - المتضمن إرادة جادّة على الاستيعاب للمصادر ، على طريقة الإمام بقي بن مخلد ، الذي لقّب بالكنسة ؛ لاستيعابه للمعرفة بكل تفصيلاتها وجزئياتها ، فلا يكاد يفوته شيء من معارف عصره المتاحة له ، فقد قدم من بلاد الأندلس إلى بغداد ليسمع من الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، فوجده في إقامة جبرية في منزله ، زمن الفتنة بخلق القرآن ، فلم يمنعه ذلك الحصار العسكري الشديد ، ولم تصدّه وفرة العلماء المتاحين حينها في بغداد ، من أن يتلطف متنكراً في ثياب شحاذ ليدخل على الإمام في بيته فيسمع منه بعض العلم ، ويكرّر ذلك مراراً ، حتى أشبع نهمته ، ثم عاد أدراجه من حيث أتى (الذهبي ١٤٠٣هـ: ج ١٣/٢٨٥-٢٩٦) .

(١١) أهمية العمل على رعاية صحة المبدع العامة : الجسمية ، والنفسية ، والعقلية ، والمحافظة على شخصه من كل ما يعطل نشاطه الإبداعي ، لا سيما ما يتعلّق بالصحة العقلية ، من المفسدات الخطيرة ؛ كالمسكرات ، والمخدرات ، وما يلحق بهما من العقاقير المنبّهة والمهلوسة ، التي قد يفتن بها المبدع (ديكسون وأخريان ١٤٢٠هـ: ٨ و ٣٠) ، فيزيّن له بعضهم تعاطيها ، ضمن رغبته في مضاعفة نشاطه ، أو تخفيف معاناته ، أو الترفيه عن نفسه .

(١٢) حرص المبدع على شيء من الرياضة البدنية المعتدلة غير العنيفة ، ضمن

طابع يومي مستمر دون انقطاع ، مع الحذر من الافتتان بالثقافة الرياضية الجوفاء ، التي تعبر عن الرياضة بالتشجيع والتنازع والتراشق ، دون ممارسة رياضية جادة .

(١٣) الحرص على الإبداع والتفوق في أعلى صورته ، وعدم الرضا بما هو دون ذلك ، على نهج ما صرح به الإمام المبدع أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي حيث يقول : " ينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه ، فلو كان يُتصور لآدمي صعود السماوات : لرأيتُ من أقبح النقائص رضاهُ بالأرض ، ولو كانت النبوة تحصلُ بالاجتهاد : رأيتُ المقصر في تحصيلها في حضيض " (ابن الجوزي ١٣٩٨هـ: ١٥٢) .

(١٤) التوفيق لحسن الاختيار للزواج ، والحرص على الأفضل والأجود في ذلك ؛ فإن الذكاء - الذي تقوم عليه قضيتنا الموهبة والإبداع - أصله وراثي ، والسلالات المتفوقة كثيراً ما تكون مصدراً لتوليد المبدعين والموهوبين (عاقل ١٩٨٢م: ٢٩٩ ؛ يونس ١٩٨٥م: ٤٢٩-٤٣٠) .

(١٥) الإكثار من النسل ، والتوسع في الإنجاب ؛ فإن نسبة المتفوقين في الجيل تزيد مع كثرة السكان بصورة طردية ، وتحديد النسل - بتقليله أو منعه - قد يجرم الأمة بأجمعها مبدعاً متفوقاً ، يكون سبباً في خلاصها ، عقوبة من الله ﷻ لمخالفة سنة نبيه ﷺ ، الذي حث وأكد على الإكثار من النسل .

(١٦) مراعاة الطالب المبدع في حسن التعامل معه ، والتلطف به ، والصبر على ما قد يصدر عنه ، مع المرونة العلمية والإدارية في التعاطي معه ، بما يكفل مساعدته على الانطلاق في مسيرة التفوق .

(١٧) اعتماد نهج تجزئة الإبداع ، المتضمن قبول وصف الموهوب بالإبداع في مجال دون آخر ، فلا يشترط لمرتبة الإبداع التفوق في كل المجالات ، بل يكفي لذلك مجرد التفوق في أحد المجالات دون غيره ، حتى وإن تعثر المبدع في بعضها الآخر .

(١٨) إكمال نقص معارف المبدع ، فقد يكون قد فاته شيء من المعارف والخبرات التي لم ينضج فيها ، ولم يحصل على نصيبه الوافر منها ، مما قد يعوق انطلاقته القوية نحو التفوق والإبداع ، فلا بأس حينئذٍ من العمل على استكمال جوانب نقصه دون حرج ، ولو كان ذلك بعد بروز موهبته ، واشتهار مكانه بين الناس .

(١٩) الاستفادة الكاملة من طاقة المبدع ، وعدم تبديد شيء منها في غير فائدة ، مع الحذر من مشكلات البطالة والفراغ ، اللتين تهددان المجتمعات الحديثة بالأخطار ، ولا تتناسبان مطلقاً مع الفكرة الإبداعية .

(٢٠) إشباع حاجة المبدع إلى شيء من الترفيه البريء المشروع ، الذي يجدد نشاطه ، ويدفع عنه السآمة ، ويرد عنه الملل ، على أن يكون ذلك على نهج مستمر ومنتظم ومعتدل ، ولا يُطاول المبدع الجاد في ترك الترفيه مطلقاً ، فلا يكون له منه نصيب ، فإن هذا التزمّت السلوكي قد يحجّر شخصية المبدع في مرحلة لاحقة ، وربما قطعه في بعض الطريق ؛ لأن النفس البشرية من طبعها النفرة من الرتابة .

(٢١) تدريب المبدع على رصد خواطره الإبداعية ، ضمن ما يسمى بالصدفة المفاجئة ، وذلك وفق آلية علمية محكمة ، وعدم تركها تذهب وتضمحل

بلا تقييد ولا تسجيل ؛ فإن المبدع حين ينهمك في عمل ما ، مستحضراً عقله وحواسه : ترد عليه - فيما هو بصدده من العمل - خواطر نادرة ، وتطيف به شوارد عجيبة ، لا تكاد تلبث طويلاً حتى تمضي فلا تعود إلى ذهنه أبداً ، مهما حاول استعادتها ، ما لم ينشط حينها لرصدها ولتقييدها ، فالمهارة المطلوبة هنا هي قدرة المبدع على الإمساك بهذه الخواطر النادرة وتقييدها (القرطبي ٢٠٠٦م: ٤٤٧) .

(٢٢) مساعدة المبدع الصغير على الاحتكاك الفعّال بالمبدعين الكبار ، ومخالطتهم في أنشطتهم الإبداعية لبعض الوقت ، مع الاطلاع على سير المبدعين السابقين ، والكشف عن طبيعة شخصياتهم ، والتعرف على أسرار نجاحهم ، والوقوف على جهودهم وإنجازاتهم والإبداعية ، ونصبتهم - للمبدعين الصغار - نماذج للاقتداء والاهتداء .

عاشراً : شخصيات مبدعة

المبدعون في تاريخ الحياة الإنسانية كثير ، وهم أيضاً كثير في الحياة المعاصرة ، يصعب حصرهم ، أو حتى التنويه بهم ، لسعة انتشارهم في رقعة الحياة الإنسانية ، إلا أن أعلاهم مرتبة على الإطلاق - ضمن المفهوم الشامل للإبداع - هم الرسل والأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام ؛ فإنجازهم لا يضاهيه إنجاز ، مع ما حباهم الله به من مقام النبوة ، الذي لا يلحقهم فيه أحد ، ثم يليهم الأمثل فالأمثل من العلماء والفضلاء والمجددين والباحثين والدعاة والمفكرين والطلاب ونحوهم ، ممن خصهم الله ﷻ بمزيد إكرام ونعمة ؛ فزادهم سعة في المواهب على غيرهم .

ولاشك أن في الأمم الأخرى - من غير المسلمين - مبدعين في ميادين الحياة المختلفة ، قد بلغوا في الإبداع شأواً عظيماً ، وأنجزوا في مجالات تخصصاتهم إنجازات حضارية جلية - في القديم والحديث - لا سيما في القرنين الميلاديين الأخيرين ، وقد حفلت كتب التراجم بجمع كبير من هؤلاء ، إلا أن الحديث هنا سوف ينحصر في المبدعين المسلمين من المعاصرين ، ممن وافتهم المنية في القرنين الهجريين الأخيرين ، رغبة في الاختصار وعدم التوسع ، وإلا فإن مجرد استعراض أسماء المبدعين المسلمين تعجز عن مثله هذه الدراسة المحدودة ، فضلاً عن الحديث عنهم ، والتعريف بهم وبجهودهم .

ولما كان عدد هؤلاء أيضاً كثيراً لا يمكن حصرهم هنا ، فقد اقتصر الحديث عن بعضهم ، ممن أصيب بإعاقة من نوع ما ، مما يعدُّ في حقه سبباً كافياً للإذن في البطالة وترك المجاهدة في طلب المعرفة ، فضلاً عن تجاوز ذلك كله ، ليس فقط نحو النجاح المعتاد ؛ بل إلى الإبداع النادر ، وإلى الموهبة الفذة ، مما يعطي للمجتمع رسالة مفادها : أن المعاق يمكن أن يبدع ، فكيف بالسليم المعافى ؟

وفيما يأتي بعض المبدعين في مجالات وميادين مختلفة ، مرتين حسب سنوات وفاتهم ، عليهم جميعاً رحمة الله ورضوانه :

(١) **الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي** (ت ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م) :

فاضل ومصلح تربوي ، ومجاهد شجاع ، وعالم متبحر في شتى العلوم ، من أصل كردي ، عاش في نهاية عصر الدولة العثمانية في تركيا ، وعاصر سقوط الخلافة ، وأوذي أشد الإيذاء من الاتحاديين في ذلك الوقت ، عكف على القرآن يستخرج من كنوزه ، فاستنبط العجائب ، وكان يملئ من ذهنه على طلابه ، فيقضي غالب وقته في التأمل والتدبر والتفكير ، فإذا فتح عليه دعا الطلاب ليملي عليهم ليكتبوا ، وقد كاد يحصي جميع العلوم المتنوعة في وقته ، بما فيها العلوم الطبيعية ، ومع كل هذا التفوق كان لا يكتب بيده لسوء خطه ، وإنما يملئ على التلاميذ ، حتى أم ما سُمي برسائل النور ، وكون في ضوئها جماعة إسلامية كبيرة (الصالحي ١٩٨٨م) .

(٢) **الأستاذ عباس بن محمود بن إبراهيم العقاد** (ت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) :

عبقري مفكر ، وشاعر ناقد ، وصحفي موسوعي ، تعلم العلوم كلها ، وكان يرد عليه أصحاب الفنون المختلفة ليتلقوا عنه ، ومع هذا لم يتجاوز في التعليم الرسمي المرحلة الابتدائية ، لعدم توفر غيرها في أسوان بمصر في ذلك الوقت ، ولضعف ذات اليد ، مما اضطره إلى الاشتغال بمهن يسيرة ، وتولّى بعض الوظائف الحكومية المتواضعة ، ثم أعرض عن كل ذلك إلى الصحافة والبحث عن المعرفة ، فأنفق مدخوله في الكتب ، وتعلم الإنجليزية من السواح ، وأم بالألمانية والفرنسية ، وألّف وكتب الكثير ، ولع اسمه لنصف قرن من الزمان ، معتمداً في ذلك على نفسه بعد الله ﷻ (الزركلي ١٩٨٠م: ج ٣/ ٢٦٦-٢٦٧) .

(٣) **الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ** (ت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) :

مفتي الديار السعودية سابقاً ، بدأ بحفظ القرآن والعلوم الأساسية ، ثم

كُفَّ بصره وهو في الرابعة عشرة أو السادسة عشرة من عمره ، ومات والده وهو في الثامنة عشرة ، فلم يمنعه ذلك من العكوف على العلم ، فما لبث طويلاً حتى نبغ فيه غاية النبوغ ، فقد كان آية في الحفظ والضبط والإعراب ، يصحح للمبصرين قراءتهم ، ويضبط لهم حفظهم ، وقد تولى منصب المستشار الشرعي للملك عبد العزيز آل سعود وهو في الثامنة والعشرين من عمره ، درّس الطلاب ، وأملى الكثير من حفظه وفقهه ، وله مجموع فتاوى علمية تدلُّ على سعة علمه ، ومتانة فقهه ، وعلو شأنه (أبو غدة ١٤١٧هـ: ٢٥٥-٢٩٠) .

٤) الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري (ت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م) :

ذكي مطلع ، وخطيب شجاع ، ومفسر للقرآن ، حفظ القرآن في أسابيع ، وله آلاف الأبيات الشعرية في الفنون المختلفة والدعوة ، وله ثلاثون مؤلفاً في مختلف القضايا الإسلامية ، تميّز بالاطلاع السياسي ، وحرص جداً على تتبع الأخبار والوقائع ، في زمن لم يكن ذلك متوافراً بسهولة ، مع قدرة فائقة على التحليل والربط بين الأحداث ، قاوم العلمانيين والقوميين والشيوعيين ، وكشف أستارهم ، وفضح مخططاتهم ، أجلُّ كتبه تفسير القرآن ، بلغ فيه سورة المائدة ، ومع هذا التفوق كان ثقیل اللسان ، يتردد كثيراً في الكلام (الحصين ١٤٠٥هـ: ١٠-٣٨) .

٥) الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) :

مفتي الديار السعودية سابقاً ، نشأ في كنف والدته بعد أن فقد والده صغيراً ، حفظ القرآن قبل البلوغ ، وعكف يطلب العلم ، ثم أصيب في عينيه ففقد بصره في أول شبابه ، فلم تمنعه هذه الإعاقة من مضاعفة الجهد في طلب العلم ، حتى أصبح قاضياً ، ثم نائباً للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، ثم مفتياً عاماً للبلاد ، تميّز بقدرة فائقة على الحفظ ، واستحضار النصوص والأدلة ، مع فقه واسع ودراية بمذاهب العلماء ، فقد بقي له ذلك حتى آخر

لحظات حياته ، وكان موضع إجماع الناس واحترامهم في زمنه ، فقد أجمع على القبول برأيه غالب معاصريه ، وصدر عنه قريباً من مائة مؤلف ورسالة ، إضافة إلى جمع كبير من الفتاوى في مختلف أبواب الفقه الإسلامي وقضاياه المعاصرة (الحمد ١٤٢٣هـ: ٢٠٠-٢٠٤ ؛ مجموع ١٤٠٠هـ: ١٣٠-١٣٢) .

٦) **الشيخ الشهيد أحمد بن إسماعيل ياسين** (ت ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) :

مجاهد فلسطيني ، وخطيب شجاع من الطراز الأول ، تعرّض لحادث رياضي أصيب على إثره بشلل رباعي ، أعاق حركته إعاقة كاملة ، وأقعده على كرسي متحرك ، فلم تمنعه هذه الإعاقة الخطيرة من أن يكون أخطر أعداء اليهود على أرض فلسطين ، حيث أسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، التي أرهقت السلطات اليهودية ، وأقلقت مضاجعهم ، فضيّق عليه كثيراً ، واعتقل لعدة مرات ، وضُغَط عليه بالترغيب والترهيب ، فلم يمنع ذلك الشيخ من المضي في تحقيق أهداف المقاومة ، الرامية إلى تحرير فلسطين من الاحتلال ، حتى قررت السلطات الإسرائيلية تصفيته بالقضاء عليه ، حين أذلّها بصموده ، وأرهقها بمقاومته ، فاغتيل وهو خارج من المسجد بعدة صواريخ مدمّرة (مجموع ١٤٠٠هـ: ١١-١٤) .

ومما تقدم من نماذج المبدعين المعاصرين ، ممن ابتلي بإعاقة مزعجة ، كان من الطبيعي أن تشلّ نشاطه بالكلية ، أو على الأقل تحدّ منه ، ومع ذلك استطاعوا - بفضل الله ﷻ - أن يتجاوزوا كل ذلك إلى أعلى درجات التفوّق والإبداع ، فليست الراحة دائماً ، ولا الظروف المناسبة ، ولا الأحوال الهادئة : هي سبب التفوق الرئيس ، ولا عنصره المهم ، وإنما هي الإرادة الصادقة ، والعزيمة الماضية ، والهمّة العالية ، التي تصنع العجائب بعد توفيق الله ﷻ ، بل قد تكون الإعاقة في ذاتها - في بعض الأحيان - سبباً للتفوّق والإبداع ، كما هي حالة هؤلاء المبدعين وأمثالهم .

النتائج والتوصيات

(١) النتائج :

بعد هذه المعالجة العلمية لموضوعات البحث وقضاياها ؛ فقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها :

(١) أن فكرة الإبداع التي تقوم على التميز والتفوق والإتقان : أصيلة في نظام الإسلام التربوي ، ومدعومة بالنصوص القرآنية ، والتطبيقات النبوية ، وضرورية لبناء الحضارة ، وازدهار الحياة .

(٢) أن نظام الإسلام التربوي يراعي فئة المبدعين والموهوبين ، ويعلي من شأنهم ، ويرفع من مكانهم ، باعتبارهم مجتهدين ومفكرين .

(٣) أن نظام الإسلام يدرج مسألي الموهبة الإبداع ضمن التكاليف الشرعية المنوطة بعموم الأمة ، ضمن نطاق تكاليف فروض الكفاية ، وفرضي التعلم والإتقان .

(٤) أن نظام الإسلام التربوي يتوسع في مجالات الموهبة والإبداع ليشمل كل صالح منها ، ضمن إطاره الشرعي .

(٥) أن القدرات العقلية المتفوقة تتوزع بين الناس ، على اختلاف طبقاتهم ، وتنوع أديانهم ، وتعدد اهتماماتهم ، وإنما يقع الخلاف في تفاوت المجتمعات في رعاية المواهب الإبداعية وتنميتها .

(٦) أن واقع الأمة الإسلامية المعاصر يتخلف عن القيام بالواجب تجاه دعم الموهوبين ، ورعاية المبدعين ، والنهوض بقدراتهم في سبيل البناء الحضاري للأمة الإسلامية .

- (٧) أن المبدعين يتعرّضون لمشكلات كثيرة في طريق تفوقهم ، فيحتاجون معها إلى رعاية خاصّة وفائقة ، تشمل الجوانب : العلمية ، والاجتماعية ، والشخصية .
- (٨) أن الموهوبين يواجهون جمعاً من العوائق التي تعطل مسيرتهم الإبداعية ، تشمل عوائق : مدرسية ، وأسريّة ، وإعلامية ، واقتصادية .

(٢) التوصيات :

في ختام هذه الدراسة ، التي عالجت مفاهيم في الموهبة والإبداع ، في ضوء نظام الإسلام التربوي : تجدر التوصية ببعض القضايا المهمة في هذا المجال ، وذلك على النحو الآتي :

- (١) ضرورة إحياء نمط رعاية الموهوبين على نهج سلف الأمة الصالح ، ضمن مفهوم الاجتهاد بمعناه الواسع ، الذي يعطي الموهوب ساحة رحبة للتحرك الإبداعي ، فلا يجذّه إلا بدايات الحرام الصريح .
- (٢) توسيع مفهومي الموهبة والإبداع ليعمّ مجالات الحياة وقطاعاتها الحيويّة بأجمعها ، بما يستوعب كلّ اهتمامات الموهوبين واتجاهاتهم الإبداعية ، ضمن المساحة الشرعية المقبولة .
- (٣) توليد مجالات جديدة للموهبة والإبداع ، لتستوعب جميع طاقات الإنسان المتفوّقة والتميّزة ، بما في ذلك مجالات العبادة والنسك ، والدعوة والأخلاق .
- (٤) التلطفُ بفئة المبدعين ، ورعايتهم رعاية خاصّة ، تشمل المجالات : الاجتماعية ، والنفسية ، والتعليمية ، والاقتصادية ، بما يكفل حمايتهم في أشخاصهم من جهة ، وحفظ مواهبهم وتنميتها من جهة أخرى .

- (٥) تطوير البرامج التعليمية والتدريبية ، وما يتبعها من الأنظمة الإدارية ، بما يستوعب طبيعة الموهوبين وطاقاتهم الإبداعية ، وفق ما تقتضيه معايير الجودة العالمية في هذا المجال .
- (٦) التنبؤ المبكر لعوائق الإبداع في مؤسسات المجتمع التربوية ، التي تحول دون بلوغ المبدع قمة عطائه الفكري والعملية ، والسعي الجاد في إزالتها .
- (٧) تلمس الإبداع المدخر في جميع أفراد المجتمع ، وتحسس المواهب المكنونة فيهم ، ضمن برامج وآليات علمية وقياسية لاكتشاف المتفوقين .
- (٨) ربط قضيتي الموهبة والإبداع بالتكاليف الشرعية ، ضمن فرض الكفاية ، الذي يلحق الأمة بأجمعها الإثم حال تفريطها في القيام بواجبها المنوط بها تجاه الإبداع والمبدعين .

المراجع

- ١- إبراهيم ، الصوفي الشيباني (٢٠٠١م) . التنمية وهجرة الأدمغة في العالم العربي . مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي .
- ٢- ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (١٣٨٣هـ) .
النهاية في غريب الحديث والأثر . تحقيق محمود الطناحي وطاهر
الزاوي . (د . م) : المكتبة الإسلامية .
- ٣- أحمد ، سلام سيد (١٤١٣هـ) . تنمية الوعي العلمي لدى طلاب المرحلة
الثانوية في دول الخليج العربية . (د.ط) . مكتب التربية العربي لدول
الخليج ، الرياض .
- ٤- الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤٢٢هـ) . سلسلة الأحاديث الصحيحة .
الرياض : مكتبة المعارف .
- ٥- أنيس ، إبراهيم وآخرون (د . ت) . المعجم الوسيط . (د . ط) . مجمع
اللغة العربية . قطر : دار إحياء التراث الإسلامي .
- ٦- باحارث ، عدنان حسن (١٤٢٤هـ) . المنطلقات الأساسية للتنمية
الاقتصادية في نظام الإسلام التربوي- رؤية معاصرة . جدة : دار المجتمع .
- ٧- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (١٤١٠هـ) . صحيح البخاري .
تحقيق مصطفى ديب البغا . ط ٤ . دمشق : دار ابن كثير .
- ٨- بدوي ، أحمد زكي (١٩٧٧م) . معجم مصطلحات العلوم
الاجتماعية . (د . ط) . بيروت : مكتبة لبنان .

٩- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (١٤٠٣هـ) . شرح السنة . تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش . ط ٢ . بيروت : المكتب الإسلامي .

١٠- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (١٤٠٧هـ) . معالم التنزيل . تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار . ط ٢ . بيروت : دار المعرفة .

١١- بلجرامي ، حامد حسن وسيد علي أشرف (١٤٠٣هـ) . مفهوم الجامعة الإسلامية . ترجمة عبد الحميد الخريبي . جدة : شركة مكاتب عكاظ .

١٢- بوتكن ، جيمس وآخران (١٩٨١م) . التعليم وتحديات المستقبل - تقرير لنادي روما الدولي . تقديم عبد العزيز القوصي . (د . ط) . القاهرة : المكتب المصري الحديث .

١٣- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (د . ت) . الجامع الصحيح . تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين . (د . م) : دار إحياء التراث العربي .

١٤- الثقفى ، خلود بنت عطية (٢٠١٣) . " قيم الشباب الموهوب وعلاقتها برأس المال الاجتماعي - دراسة وصفية مسحية على الشباب الموهوب بمراكز التميز والموهبة والإبداع في جامعة الملك عبد العزيز " . المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية . العدد (٢) ، جدة .

١٥- جعفر ، نوري (١٣٩٢هـ) . " الناحية الوجدانية في حياة الإنسان - أصولها الفلسفية ومقوماتها الاجتماعية " . مجلة كلية الآداب . العدد (٤) . الجامعة الليبية .

١٦- جلال ، سعد (١٩٨٠م) . المرجع في علم النفس . ط ٥ . الإسكندرية : دار المعارف بمصر .

١٧- الجلال ، عبد العزيز عبد الله (١٤٠٥هـ) . تربية اليسر وتخلف التنمية . (د . ط) . المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت .

١٨- الجلامدة ، فوزية عبد الله ونجوى حسن على (٢٠١١م) . " الحاجات الشخصية والاجتماعية والنفسية لدى الطلبة الموهوبين من وجهة نظر المعلمين والطلبة الموهوبين في المملكة العربية السعودية - دراسة ميدانية " . مجلة العلوم التربوية . العدد (١) ، مصر .

١٩- جمجوم ، زهير عبد الرحمن (١٤٠٠هـ) . أشهر المعوقين في العالم . (د . ط) . عمان : دار عمار .

٢٠- جميل ، سرى أسعد وربيعة مانع الحمداني (٢٠١٢م) . " معوقات تنمية الإبداع لطفل ما قبل المدرسة وسبل مواجهتها من المنظور الإسلامي في ظل تحديات العولمة " . مجلة جرش للبحوث والدراسات ، عدد خاص ، مجلد ١٤ ، الأردن .

٢١- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (١٤٠٥هـ) . الأذكياء . تحقيق أسامة الرفاعي . (د . ط) . بيروت : مكتبة الغزالي .

٢٢- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (١٣٩٨هـ) . صيد الخاطر . تحقيق علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي . ط ٢ . دمشق : دار الفكر .

- ٢٣- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (١٤٠٤هـ) . الصحاح . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . ط ٣ . بيروت : دار العلم للملايين .
- ٢٤- الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (د. ت) . المستدرک . (د. ط) . بيروت : دار المعرفة .
- ٢٥- حجلوي ، لظفي (٢٠١٣) . " نحو تدريب تربوي للموهبة والإبداع " . مجلة كراسات الطفولة التونسية . العدد (٢٣) . المعهد العالي لإطارات الطفولة ، تونس .
- ٢٦- الحصين ، أحمد عبد العزيز (١٤٠٥هـ) . نبذة مختصرة عن حياة الداعية الإسلامي عبد الرحمن بن محمد الدوسري . (د . ط) . بريدة : مطابع شركة السلطان والفريح .
- ٢٧- أبو حطب ، فؤاد (١٩٨٧م) . القدرات العقلية . ط ٧ . بيروت : دار الكتب الجامعية .
- ٢٨- الحمد ، محمد إبراهيم (١٤٢٣هـ) . جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز . الرياض : دار ابن خزيمة .
- ٢٩- خان ، محمد حمزة (١٤١٠هـ) . " تقنين اختبار تورانس للتفكير الابتكاري اللفظي - النسخة (أ) على المنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية " . مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية . العدد (٣) . جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
- ٣٠- خان ، محمد حمزة (١٤١٣هـ) . وسائل قياس التفكير الابتكاري ومشكلاته . (د. ط) . مركز البحوث التربوية والنفسية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

- ٣١- الخطيب ، فريد (٢٠١١) . " دور الأسرة في تنمية الموهبة و الإبداع لدى الطفل " . مجلة رسالة المعلم . العدد (٤) ، الأردن .
- ٣٢- الخطيب ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (د . ت) . تاريخ بغداد . (د . ط) . بيروت : دار الكتب العلمية .
- ٣٣- ابن خلدون ، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (١٩٨٣ م) . مقدمة ابن خلدون . تحقيق حجر العاصي . (د . ط) . بيروت : دار ومكتبة الهلال .
- ٣٤- الخليفة ، عمر هارون (١٩٩٧ م) . " خمسون عبقرية في العالم العربي - دراسة بايوغرافية " . مجلة الثقافة النفسية . العدد (٣٢) . مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية . بيروت : دار النهضة العربية .
- ٣٥- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (١٩٨٧ م) . جمهرة اللغة . تحقيق رمزي منير البعلبكي . بيروت : دار العلم للملايين .
- ٣٦- ديكسون ، كاثي وأخريان (١٤٢٠ هـ) . موهوبون ولكن في خطر . ترجمة بشير العيسوي . الرياض : دار المعرفة والتنمية البشرية .
- ٣٧- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (١٤٠٥ هـ) . سير أعلام النبلاء . تحقيق شعيب الأرنؤوط . ط٣ . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- ٣٨- رضا ، محمد رشيد (د . ت) . تفسير المنار . ط٢ . بيروت : دار المعرفة .
- ٣٩- رمزي ، ناهد (١٩٧٨ م) . " المرأة والعمل العقلي - منظور سيكولوجي " . مجلة العلوم الاجتماعية . العدد (١) . جامعة الكويت ، الكويت .

- ٤٠- الزرقاني ، محمد عبد الباقي بن يوسف المصري (١٤٠٣هـ) . مختصر المقاصد الحسنة . تحقيق محمد الصباغ . ط ٣ . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .
- ٤١- الزركلي ، خير الدين (١٩٨٠م) . الأعلام . ط ٥ . بيروت : دار العلم للملايين .
- ٤٢- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (١٤٠٤هـ) . أساس البلاغة . (د . ط) . بيروت : دار بيروت .
- ٤٣- ساجقلي زاده ، محمد بن أبي بكر المرعشي (١٤٠٨هـ) . ترتيب العلوم . تحقيق محمد إسماعيل السيد أحمد . بيروت : دار البشائر الإسلامية .
- ٤٤- سانو ، قطب مصطفى (١٤٢٠هـ) . معجم مصطلحات أصول الفقه . بيروت : دار الفكر المعاصر .
- ٤٥- الشخص ، عبد العزيز (١٤١١هـ) . الطلبة الموهوبون في التعليم العام بدول الخليج العربي - أساليب اكتشافهم وسبل رعايتهم . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .
- ٤٦- الشهري ، سالم سعيد (١٤٢٠هـ) . إرشاد الموهوبين . (د . ط) . الطائف : مطابع المشهوري .
- ٤٧- الصالحي ، إحسان قاسم (١٩٨٨م) . بديع الزمان النورسي - نظرة عامة في حياته وآثاره . ط ٣ . المنصورة : دار الوفاء .
- ٤٨- الضبيان ، صالح موسى (٢٠٠٠م) . " أثر دراسة الطلاب الموهوبين بالمرحلة المتوسطة لبرنامج إثرائي في مادة العلوم على اتجاهاتهم نحو العلوم " . المجلة التربوية . العدد (٥٥) . جامعة الكويت ، الكويت .

- ٤٩- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي (١٤٠٥هـ) .
المعجم الأوسط . تحقيق محمود الطحان . الرياض : دار المعارف .
- ٥٠- طه ، فرج عبد القادر وآخرون (د . ت) . معجم علم النفس
والتحليل النفسي . بيروت : دار النهضة العربية .
- ٥١- عاقل ، فاخر (١٩٨٣م) . الإبداع وتربيته . ط٣ . بيروت : دار
العلم للملايين .
- ٥٢- عبد الدائم ، عبد الله (١٩٨١م) . الثورة التكنولوجية في التربية العربية .
ط٢ . بيروت : دار العلم للملايين .
- ٥٣- عبد الرحمن ، أسامة (١٩٩٧م) . تنمية التخلف وإدارة التنمية . مركز
دراسات الوحدة العربية : بيروت .
- ٥٤- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي
المالكي (د . ت) . جامع بيان العلم وفضله . (د . ط) . تحقيق إدارة
الطباعة المنبرية . بيروت : دار الكتب العلمية .
- ٥٥- عبد الله ، عبد الرحمن صالح (١٤٠٦هـ) . ابن الجوزي وتربية العقل .
مكة المكرمة : شركة مكة للطباعة والنشر .
- ٥٦- العثيمين ، محمد صالح (١٤٢٩هـ) . شرح حلية طالب العلم لبكر عبد
الله أبو زيد . عناية أحمد علي سليمان . القاهرة : دار الغد الجديد .
- ٥٧- العجم ، رفيق (١٩٩٨م) . موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند
المسلمين . بيروت : مكتبة لبنان ناشرون .

٥٨- العطوي ، رعدة وإيناس الخالدي (٢٠١٠م) . " التجربة السعودية في رعاية الموهبة والإبداع - مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع نموذجاً " . مؤتمر : اكتشاف ورعاية الموهوبين بين الواقع والمأمول ، مصر .

٥٩- ابن العماد ، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العسكري الحنبلي (١٤٠٨هـ) . شذرات الذهب في أخبار من ذهب . تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط . دمشق : دار ابن كثير .

٦٠- العمران ، علي محمد (١٤١٨هـ) . العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأشد . الرياض : دار العاصمة .

٦١- العيسوي ، عبد الرحمن (د.ت) . الطريق إلى النبوغ العلمي . (د. ط) . بيروت : دار الراتب الجامعية .

٦٢- أبو العينين ، علي خليل (١٤٠٩هـ) . " عمر بن الخطاب واهتماماته التربوية " . من أعلام التربية العربية الإسلامية . (د . ط) . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .

٦٣- أبو غدة ، عبد الفتاح (١٤١٧هـ) . تراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر وآثارهم الفقهية . بيروت : دار البشائر الإسلامية .

٦٤- أبو غدة ، عبد الفتاح (١٤١٣هـ) . صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل . ط٣ . حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية .

- ٦٥- أبو غدة ، عبد الفتاح (١٤٠٣هـ) . العلماء العزاب الذين أثروا العلم على الزواج . ط ٢ . الرياض : مكتبة الرشد .
- ٦٦- أبو غدة ، عبد الفتاح (١٤١٠هـ) . قيمة الزمن عند العلماء . ط ٥ . حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية .
- ٦٧- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي (د . ت) . إحياء علوم الدين . بيروت : دار القلم .
- ٦٨- فرويد ، سيجمند (١٤٠٦هـ) . ثلاث رسائل في نظرية الجنس . ترجمة محمد عثمان نجاتي . ط ٢ . القاهرة : دار الشروق .
- ٦٩- فريرة ، أحلام أحمد (٢٠١٠م) . " مفاهيم الموهبة والموهوب والإبداع والمبدع " . مؤتمر : اكتشاف ورعاية الموهوبين بين الواقع والمأمول ، مصر .
- ٧٠- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (د . ت) . الجامع لأحكام القرآن . تحقيق أحمد عبد العليم البردوني . ط ٢ . (د . م) : (د . ن) .
- ٧١- القريطي ، عبد المطلب أمين (٢٠٠٦م) . " الموهبة والتفوق - إشكالية المفهوم ونموذج جديد " . المؤتمر السنوي الثاني للمركز العربي للتعليم والتنمية : الأطفال العرب ذوو الاحتياجات الخاصة - الواقع وآفاق المستقبل ، مصر .
- ٧٢- قمبر ، محمود (١٤٠٥هـ) . دراسات تراثية في التربية الإسلامية . (د . ط) . الدوحة : دار الثقافة .

- ٧٣- قمر الدين ، عبد العظيم عثمان (٢٠١١) . " الموهبة والتميز الأكاديمي من منظور إسلامي " . مجلة دراسات تربوية . العدد (٢٤) ، السودان .
- ٧٤- القنوجي ، أبو الطيب محمد صديق بن حسن خان البخاري (١٩٧٨ م) . أجد العلوم . تحقيق عبد الجبار زكار . (د . ط) . بيروت : دار الكتب العلمية .
- ٧٥- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (١٤٠٧ هـ) . تفسير القرآن العظيم . تقديم يوسف المرعشلي . ط ٢ . بيروت : دار المعرفة .
- ٧٦- الكردي ، راجح عبد الحميد (١٤١٢ هـ) . نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة . المعهد العالمي للفكر الإسلامي . الرياض : مكتبة المؤيد .
- ٧٧- ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (د . ت) . سنن ابن ماجه . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . (د . ط) . (د . م) : (د . ن) .
- ٧٨- المالكي ، موزة (١٩٩٧ م) . " علم النفس حول العالم " ، مجلة الثقافة النفسية ، العدد (٢٩) . بيروت : دار النهضة العربية .
- ٧٩- ماندر ، جيري (١٤١٠ هـ) . أربع مناقشات لإلغاء التلفزيون . ترجمة سهيل منيمنة ومروان كجك . (د . م) : دار الكلمة الطيبة .
- ٨٠- مانع ، سعيد علي (١٤٠٩ هـ) . " رعاية التفوق بين الإبداع والذكاء " . مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية . العدد (١) . جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

- ٨١- ابن المبرد ، يوسف بن الحسن بن أحمد الدمشقي الصالحي (١٤٢٠هـ) .
محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . تحقيق عبد
العزیز محمد الفریح . الرياض : أضواء السلف .
- ٨٢- المبرّد ، أبو العباس محمد بن يزيد (١٤٠٦هـ) . الكامل . تحقيق محمد
أحمد الدالي . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- ٨٣- مدحت ، منى محمد (٢٠٠٠م) . " التوجه المستقبلي في تنمية وإثراء
الموهبة والإبداع لدى الأطفال : دراسة سوسولوجية على عينة من
الأطفال الموهوبين " . المؤتمر العلمي السنوي : معاً من أجل مستقبل
أفضل لأطفالنا ، مصر .
- ٨٤- محمد ، عادل عبد الله (٢٠٠٤م) . " بعض النماذج الحديثة المفسّرة
للموهبة - رؤية نقدية " . المؤتمر العلمي السنوي لقسم أصول التربية :
التعليم والتنمية المستدامة ، مصر .
- ٨٥- مذكور ، علي أحمد (١٤٠٧هـ) . منهج التربية الإسلامية - أصوله
وتطبيقاته . الكويت : دار الفلاح .
- ٨٦- مركز دراسات الوحدة العربية (١٩٩٧م) . موسوعة تاريخ العلوم
العربية . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .
- ٨٧- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (د . ت) .
صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . (د . ط) . (د . م) : دار
إحياء التراث العربي .

٨٨- المشيخ ، عبد الرحمن صالح (١٤٢٠هـ) . الطريق إلى الإبداع - نظرة في إبداع الشباب . دمشق : دار البشائر .

٨٩- معاجيني ، أسامة حسن (١٩٩٧م) . " أبرز الخصائص السلوكية للطلبة المتفوقين في الصفوف الدراسية العادية كما يدركها المعلمون في أربع دول خليجية " . المجلة التربوية . العدد (٤٣) . جامعة الكويت ، الكويت .

٩٠- المقدسي ، جورج (١٤١٤هـ) . نشأة الكليات - معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب . ترجمة محمود سيد محمد ومراجعة محمد علي حبشي وعبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان . مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة .

٩١- مكتب التربية العربي لدول الخليج (١٤٢١هـ) . أهداف اليابان في القرن الحادي والعشرين . سلسلة إضاءات تربوية . (د . ط) . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .

٩٢- مكتب التربية العربي لدول الخليج (١٤٠٦هـ) . " التقرير الختامي والتوصيات في وقائع ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين " . ط ٢ . مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض .

٩٣- ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الأنصاري الشافعي (١٤٠٦هـ) . تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج . تحقيق عبد الله سعاف اللحياني . مكة المكرمة : دار حراء .

- ٩٤- المناوي ، عبد الرؤوف بن علي زين العابدين المصري (١٣٩١هـ) .
فيض القدير . تحقيق نخبة من العلماء . ط ٢ . (د . م) : دار الفكر .
- ٩٥- منسي ، محمود عبد الحليم (١٤٠٧هـ) . الابتكار وعلاقته بممارسة
الأنشطة الرياضية والمستوى الاجتماعي . مركز النشر العلمي ، جامعة
الملك عبد العزيز ، جدة .
- ٩٦- الموجان ، عبد الله حسين (١٤١٩هـ) . تحاسد العلماء . جدة : دار المنارة .
- ٩٧- نشوان ، يعقوب (١٤١٣هـ) . الخيال العلمي لدى أطفال دول
الخليج العربية - دراسة ميدانية . (د . ط) . مكتب التربية العربي
لدول الخليج ، الرياض .
- ٩٨- أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (د . ت) .
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . (د . ط) . بيروت : دار الفكر .
- ٩٩- النووي ، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (١٣٩٢هـ) . صحيح
مسلم بشرح النووي . ط ٢ . بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- ١٠٠- أبو النيل ، محمود وانشراح دسوقي (١٤٠٦هـ) . علم النفس
الفارق . (د . ط) . بيروت : دار النهضة العربية .
- ١٠١- هلال ، هيثم (١٤٢٤هـ) . معجم مصطلح الأصول . بيروت : دار الجيل .
- ١٠٢- الهندي ، علاء الدين المتقي بن حسام الدين البرهان فوري (١٤٠٩هـ) .
كنز العمال . تحقيق بكري حياني وشفوة السقا . (د . ط) . بيروت :
مؤسسة الرسالة .

- ١٠٣- يالجن ، مقداد (١٤٢٤هـ) . دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديّات المعاصرة . ط٢ . الرياض : دار عالم الكتب .
- ١٠٤- يونس ، انتصار (١٩٨٥م) . السلوك الإنساني . ط٤ . القاهرة : دار المعارف .

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة البحث
٨	مشكلة البحث وتساؤلاته
١٠	أهداف البحث
١١	أهمية البحث
١٤	منهج البحث
١٤	مصطلحات البحث
١٤	(١) الإبداع
١٦	(٢) الموهبة
١٨	الدراسات السابقة
٣٢	التعليق على الدراسات السابقة
٣٥	أولاً : التأصيل الإسلامي لقضيّتي الموهبة والإبداع
٣٥	(١) فرض النظر والتعلم
٤٠	(٢) فرض الإتقان والإحسان
٤١	(٣) فرض الواجب الكفائي
٤٧	ثانياً : مجالات الموهبة والإبداع
٤٨	(١) قدرات لغوية مبدعة
٤٨	(٢) قدرات عددية مبدعة

الصفحة	الموضوع
٤٩	(٣) قدرات حفظية مبدعة
٤٩	(٤) قدرات هندسية مبدعة
٤٩	(٥) قدرات استنباطية مبدعة
٥٠	(٦) قدرات استقرائية مبدعة
٥٠	(٧) قدرات جسمية مبدعة
٥٠	(٨) قدرات فنية مبدعة
٥١	(٩) قدرات عسكرية مبدعة
٥١	(١٠) قدرات إدارية مبدعة
٥٢	(١١) قدرات تعبُّدية مبدعة
٥٢	(١٢) قدرات دعوية مبدعة
٥٣	(١٣) قدرات اجتماعية مبدعة
٥٣	(١٤) قدرات أخلاقية مبدعة
٥٥	ثالثاً : اكتشاف المبدع الموهوب
٦١	رابعاً : طبيعة ظروف المبدع الاجتماعية
٦٥	خامساً : صفات شخصية المبدع
٧٣	سادساً : حاجات المبدع الموهوب
٧٣	(١) حاجة المبدع إلى الإخلاص
٧٤	(٢) حاجة المبدع إلى الصبر
٧٥	(٣) حاجة المبدع إلى المساعدة

الصفحة	الموضوع
٧٥	(٤) حاجة المبدع إلى الإرشاد
٧٧	(٥) حاجة المبدع إلى التشجيع
٧٨	(٦) حاجة المبدع إلى الأمن
٧٨	(٧) حاجة المبدع إلى الخبرة العملية
٧٩	(٨) حاجة المبدع إلى التقبُّل الجماعي
٨٠	(٩) الحاجة إلى التقبُّل المدرسي
٨١	سابعاً : مشكلات المبدع الموهوب
٨٢	(١) مشكلة الإخفاق العلمي
٨٣	(٢) مشكلة التنافس البغيض
٨٥	(٣) مشكلة الإرهاق الذاتي
٨٦	(٤) مشكلة الإزعاج الاجتماعي
٨٨	(٥) مشكلة الإعجاب الشخصي
٩١	ثامناً : عوائق الموهبة والإبداع
٩١	(١) الإعاقة المدرسية للمبدعين
٩٥	(٢) الإعاقة الأسرية للمبدعين
٩٧	(٣) الإعاقة الجماعية للمبدعين
٩٩	(٤) الإعاقة الإعلامية للمبدعين
١٠٠	(٥) الإعاقة الاقتصادية للمبدعين
١٠٣	(٦) الإعاقة الشخصية للمبدعين
	(١٣٥)

الصفحة	الموضوع
١٠٥	تاسعاً : وسائل الموهبة والإبداع
١١١	عاشراً : شخصيات مبدعة
١١٢	(١) الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي
١١٢	(٢) الأستاذ عباس بن إبراهيم محمود العقاد
١١٢	(٣) الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ
١١٣	(٤) الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري
١١٣	(٥) الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
١١٤	(٦) الشيخ الشهيد أحمد بن إسماعيل ياسين
١١٥	النتائج والتوصيات
١١٥	(١) النتائج
١١٦	(٢) التوصيات
١١٩	المراجع
١٣٣	المحتويات

صدر للمؤلف

١. مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة (الطبعة الحادية عشرة)، دار المجتمع، جدة، ١٤٣١هـ. و(الطبعة الأولى)، دار الصميعي، الرياض، ١٤٣٤هـ.
٢. طرق تدريس مواد التربية الإسلامية (الطبعة الثانية). دار المجتمع، جدة، ١٤١٩هـ.
٣. الفقر في العالم الإسلامي ودور التربية في التنمية (الطبعة الأولى). دار المجتمع، جدة، ١٤١٤هـ.
٤. وسائل الزوج التربوية في إصلاح الحياة الزوجية، مجلة رسالة التربية وعلم النفس، العدد (١٩)، ١٤٢٣هـ، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض.
٥. جوانب التعارض بين عنصر الأنوثة في المرأة والعمل السياسي من المنظور التربوي الإسلامي، سلسلة دعوة الحق رقم (٢٠٠) رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ. (الطبعة الثانية). دار المجتمع، جدة.
٦. الفتاة المسلمة والأزمة الأخلاقية في الإعلام المرئي المعاصر من الوجهة التربوية الإسلامية، ندوة: المسلمون والتحديات المعاصرة، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ. (الطبعة الأولى). دار المجتمع، جدة.
٧. المنطلقات الأساسية للتنمية الاقتصادية في نظام الإسلام التربوي - رؤية معاصرة، حولية كلية المعلمين في أبها، العدد (٤)، وزارة التربية والتعليم. (الطبعة الأولى) دار المجتمع، جدة، ١٤٢٤هـ.
٨. مبررات منع المرأة من قيادة المركبات من المنظور التربوي الإسلامي. (الطبعة الأولى). دار المجتمع، جدة، ١٤٢٤هـ.

٩. الأخلاق الزوجية وأهميتها للفتاة المسلمة في ضوء التربية الإسلامية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، العدد (١)، المجلد الخامس عشر، ١٤٢٣هـ.
١٠. معيار الأهداف الإسلامية العامة لأسس تربية الفتاة في الإسلام . (جزء من رسالة الدكتوراه). (الطبعة الأولى). دار المجتمع، جدة، ١٤٢٤هـ.
١١. ضوابط لباس المرأة وزينتها في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد (٥٦). جامعة الكويت. (الطبعة الأولى). المجتمع، جدة، ١٤٢٥هـ.
١٢. أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة. (جزء من رسالة الدكتوراه). (الطبعة الأولى). دار المجتمع، جدة، ١٤٢٥هـ .
١٣. أسس التربية الصحية للفتاة المسلمة (جزء من رسالة الدكتوراه). (الطبعة الأولى). دار المجتمع ، جدة ، ١٤٢٦هـ .
١٤. أسس التربية الأخلاقية للفتاة المسلمة. (جزء من رسالة الدكتوراه). (الطبعة الأولى). دار الفكر ، عمان ، ١٤٢٨ هـ .
١٥. أسس التربية العقلية للفتاة المسلمة. (جزء من رسالة الدكتوراه). (الطبعة الأولى). دار الفكر ، عمان ، ١٤٢٨ هـ .
١٦. أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة. (جزء من رسالة الدكتوراه). (الطبعة الأولى) . دار الفكر ، عمان ، ١٤٢٨ هـ .
١٧. أخلاق الفتاة الزوجية - أهميتها ووسائلها التربوية. (مجموعة أبحاث سبق نشر بعضها). (الطبعة الأولى). دار المجتمع ، جدة، ١٤٢٥هـ.

١٨. مختصر أخلاق الفتاة الزوجية - أهميتها ووسائلها التربوية (تم حذف الهوامش والمراجع). (الطبعة الأولى). دار المجتمع، جدة، ١٤٢٦هـ.
١٩. وسائل المجتمع الاقتصادية لتأهيل الشباب المبكر للحياة الاجتماعية. مجلة التربية، العدد (١٢٠)، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٢٤هـ. (الطبعة الأولى). المجتمع، جدة.
٢٠. الضوابط الشرعية والفنية لمهارات الفتاة اليدوية في ضوء التربية الإسلامية. مجلة التربية، العدد (١٢٣)، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٢٤هـ. (الطبعة الأولى). المجتمع، جدة.
٢١. عوامل النوم الصحي المفيد في ضوء التربية الإسلامية. (الطبعة الأولى). دار المجتمع. جدة، ١٤٢٥هـ.
٢٢. ضوابط السلامة التربوية في ممارسة الفتيات للرياضة البدنية. (مستل من رسالة الدكتوراه مع بعض الإضافات العلمية). (الطبعة الأولى). المجتمع، جدة، ١٤٢٥هـ.
٢٣. الموسوعة العامة في مصادر التربية الإسلامية، (الطبعة الأولى). دار الفكر، عمان، ١٤٢٨هـ.
٢٤. التربية اللغوية العربية - بحث نظري في علاقة الإنسان باللغة وأثرها في تعلم اللغات الأجنبية من منظور إسلامي، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، دمياط، ١٤٢٦هـ. (الطبعة الأولى). المجتمع، جدة، ١٤٢٦هـ.
٢٥. أنواع الترويح التربوي الملائم للفتاة في ضوء التربية الإسلامية، مجلة كلية التربية بالمنصورة، العدد (٦٦)، كلية التربية، جامعة المنصورة، المنصورة، ٢٠٠٨م. (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة، ١٤٣٠هـ.

٢٦. الموعظة التربوية من الخطب المنبرية . (الطبعة الأولى)، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٣٠ هـ .

٢٧. تحفة الملوك في التربية والسلوك، (القسم الأول). (الطبعة الأولى) ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٣٠ هـ .

٢٨. تحفة الملوك في التربية والسلوك ، (القسم الثاني). (الطبعة الأولى)، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٣٠ هـ .

٢٩. ضوابط تشغيل النساء ، سلسلة دعوة الحق ، العدد (٢٤٠) ، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة ، (الطبعة الأولى)، ١٤٣١ هـ ، (الطبعة الثانية)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٣ هـ.

٣٠. تعليم الفتاة - أهميته الفردية والجماعية وأهدافه الخاصة والعامة- دراسة نظرية في ضوء التراث التربوي الإسلامي . مجلة القراءة والمعرفة، العدد (١٠٦) ، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ٢٠١٠ م .

٣١. مواقف الاختلاط بين الجنسين ودورها في إثارة الغريزة الجنسية في ضوء التربية الإسلامية، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد (٢٠) ، أم درمان ، ١٤٣١ هـ . (الطبعة الأولى)، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٣٣ هـ.

٣٢. مقدمة في التأصيل العقدي للعلوم الإنسانية ، (الطبعة الأولى) ، دار المجتمع ، جدة، ١٤٣٢ هـ ، (مستل من مقدمة كتاب : الموسوعة العامة في مصادر التربية الإسلامية).

٣٣. تخصص الفتيات الطبي بين الواقع والمأمول في ضوء التربية الإسلامية، مجلة التربية، العدد (١٤٧) ، كلية التربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٤٣٢ هـ (الطبعة الأولى)، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٣٣ هـ .

٣٤. استخدام التليفزيون في تعليم المرأة عن بعد- دراسة نظرية من الوجة التربوية الإسلامية، مجلة جامعة الطائف للآداب والتربية، العدد (٦) ، ١٤٣٢هـ.

٣٥. أبحاث في تعليم الفتاة المسلمة في ضوء التربية الإسلامية: (مجموع ثلاثة أبحاث سبق نشرها)، (الطبعة الأولى)، دار الصميبي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٣هـ.

٣٦. حجاب المرأة المسلمة وحدوده الشرعية من الوجة التربوية الإسلامية، من مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، العدد (٢١)، أم درمان، ١٤٣٣هـ. (الطبعة الأولى)، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ.

٣٧. الثورة الفرنسية- عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية، المجلة الأدبية، العدد (١٦)، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١٠م، (الطبعة الأولى)، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ.

٣٨. عقوبة التلاميذ البدنية في التشريع التربوي الإسلامي مع استعراض حالات واقعية، مجلة كلية التربية، العدد (١٥٠)، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٣٣هـ. (الطبعة الأولى)، دار الصميبي، الرياض، ١٤٣٤هـ.

٣٩. مفاهيم في الموهبة والإبداع وعلاقتها بالبعد الحضاري في ضوء نظام الإسلام التربوي. مجلة كلية التربية، العدد (١٥٥)، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٣٤هـ. (الطبعة الأولى)، دار الصميبي، الرياض، ١٤٣٦هـ.

٤٠. المقالات التربوية (القسم الأول) . (الطبعة الأولى) . دار الصميبي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٣٦هـ .